لماذا يُسلمون؟

توجيهات ونماذج حول أسباب اعتناق الإسلام

محمد خير رمضان يوسف



مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد قرأت الكثير عن المهتدين الجدد وأسباب اعتناقهم الإسلام في هذا العصر، بينهم قادة وأعلام ومتخصصون في علوم وفنون دقيقة، وكان يستوقفني من بينها أنواع شتى من دوافعهم للإقبال على ديننا الحنيف، فيها ما لا يخطر على البال، وقد جذبني لمعرفة هذه الدوافع والأسباب ما ذكرته مهتدية فاضلة، من أنها أسلمت لموقف وقفه رسول الله ﷺ، ربما قرأته في السيرة النبوية، فقد كان أصحابه يحرسونه، ويتناوبون في ذلك ليلاً ونهاراً، حيث كانت حياته مهدَّدة بالقتل من قِبل اليهود والمشركين، يساعدهم المنافقون. ثم نزل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [المائدة: 67].فأخرج النبيُّ ﷺ رأسه من القبَّة وقال لحرّاسه: «**انصرفوا فقد عصمني الله**». أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي.

فقالت ما معناه: إن هذا نبيٌّ حقاً، ولو كان يكذب على الناس فإنه لا يكذب على نفسه ويعرّضها لخطر القتل...!

وربما لا تلفت هذه القطعة من سيرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام نظر المسلم كثيراً، لأنه يؤمن بما هو أعظم من هذا، وقد لا

تلفت نظر آخرين من غير المسلمين، لأنهم لا يصدقون شيئاً يذكر عنه المسلمون، لكن أشياء أخرى في العقيدة تستوقفهم، لأنهم سئموا سماع خرافات وخزعبلات في دينه وعقيدته لا يعرف سبيل الصحة إليها، وقد لا يهتم آخرون بالعقيدة والسيرة، لكنهم منغمسون في تخصصاتهم ومهتمون بكل ما يتعلق بها حتى الآخر، فإذا سمعوا آية من القرآن تتحدث عن موضوع وهو مكتشف حديثاً، تعجبوا كيف أن كتاباً نزل منذ قرون عديدة، يذكر بصراحة ووضوح هذا الأمر الذي لم يكتشف إلا بآلات دقيقة، وبعد بحوث دقيقة، وجهود فنيين وباحثين متخصصين، فلا يملكون إلا أن يسألوا عن هذا الدين العظيم، ثم يُسلمون ويكونون دعاة للإسلام.

وقد يكون أحدهم سائحاً، أو صحفياً، أو رجل أعمال، لديه حب الاستطلاع، فيجد من يتحدث إليه بإخلاص عن الإسلام ومبادئه ونُظمه وعقيدته، فيُسلم. أو يعجبه أخلاق وسلوك المسلمين في الأخوَّة والتضامن الاجتماعي وبرِّ الوالدين وما إليه... فيقارنه بأخلاق الغرب وتفكك الأسر عندهم وغير ذلك من أمراض المدنية الحديثة، فيعلن إسلامه، ويترك بلاده ليستقر في بلاد المسلمين....

وهكذا رأيتُ أن أسباب اعتناق الإسلام، أو الكلمات والمواقف الأولى التي تجذبه نحوه، تختلف من شخص إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ومن تخصص إلى غيره...

فهناك أسباب موضوعية تدفع كثيراً من الناس إلى اعتناق هذا الدين، وهي إما عامة، أو خاصة.

- فالعامة، هي مجمل ما يؤدي بهم إلى الإسلام، يعني بصفاته العامة، وأسسه ومبادئه وسماحته، دون التركيز على جانب معين منه، وهو ما أشرت إليه وذكرتُ نماذج قليلة منه، في هذه المقدمة، وفي أول فقرة بعدها، وهي بعنوان: "الإسلام: الدين الصحيح، دين الفطرة".

- وأما الخاصة، فهي التي ركزت عليها في الكتاب كله، وهي أمور معيَّنة تجذب المرء إلى هذا الدين، وتؤدي به إلى السؤال عنه والتفكر فيه، ثم إعلان إسلامه بعد البحث والاقتناع. وقد جعلت هذه الأسباب في تقسيم موضوعي، وضممت أمثلته إليه.

ولم أر من ركز على هذا التصنيف الدعوي وبيان أقسامه، وطبَّقَ نماذج من ذلك عليه وأفرده في كتاب، في حدود علمي وثقافتي الشخصية، وكان لا بد من هذا البيان ليكون بين يدي الدعاة، ليعرفوا من هو هذا الشخص الذي يدعوه إلى الإسلام، وما هي اهتماماته الثقافية والحياتية، وما بيئته وتخصصه، ليتوجه إليه الشخص الملائم له، ولتثمر الدعوة، وتكون عن دراسة وتخطيط، وتكون هناك دراسات جدوى ومتابعة...

وإذا تجاوزنا الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية المسلم وأسلوب نشر الدعوة، من ثقافة وخلق وترغيب...... فإن القارئ سيجد أن أشخاصاً عاديين جداً كانوا القاعدة التي انطلق منها الكثير

نحو الإسلام، ولذلك أسباب، فقد تكون هناك كلمة طيبة أثمرت، أومعاملة حسنة أسعفت، أو إخلاص ودعاء استجيب، أو دلالة على كتاب، أو سهرة أصدقاء عادية انطلقت منها مصطلحات إسلامية فتتبعها بعضهم وبحث وسأل حتى أسلم... ومثل هذه الأمور التي تكون عادية، قد تثمر وتستمر...

وكذلك نتجاوز شأن الوسائل الدعوية المنتشرة والميسرة كثيراً في هذا العصر، فالقصد من هذا الكتاب هو بيان أسباب اعتناق الإسلام، وهناك إرشادات وتوجيهات كثيرة للدعوة، بإمكان الداعية أن يعرف عن طريقها موهبته ومهارته وخبرته الشخصية، أو من خلال المراكز الإسلامية وما إليها.

وليس هذا الكتاب مفيداً للدعاة فقط، بل هو مفيد للمسلمين عامة، حتى لو كانوا علماء! وهو لغير المسلمين أيضاً، ولا تخفى منفعته في ذلك.

إن قراءة قصص المهتدين الجدد تجدِّد الإيمان في قلوب المسلمين أنفسهم، فتذكرهم بمزايا دينهم العظيم وخصائصه الفذَّة، ويطَّلعون على نواحي في الدين غابت عنهم، من سماحة ورحمة وأدب وخلق وعبادة ومعاملة وشريعة... وغير ذلك، التي ربما نسيها كثير منهم، حيث طال بهم الأمد فقست قلوبهم، وانشغلوا بدنياهم عن دينهم، واكتفوا بمظاهر دينية لا يعرفون دلالاتها العميقة ولا يطبقونها عملياً.

إن هؤلاء المهتدين يبدو كثير منهم أعمق في إيمانه وأفضل في سلوكه الإسلامي، إنهم يبكون من شدَّة فرحهم بالدين الإسلامي الذي هداهم الله إليه، ويحاولون أن يطبِّقوا جوانب الإسلام كلها وهم في أشدِّ الظروف، ويدعون إلى الإسلام بحبٍّ وحرارة أكثر من سابقيهم، ولا يرتوون من السؤال عن الإسلام؛ ليعرفوا كلَّ شيء عنه، ويتعلمون اللغة العربية الصعبة ليتابعوا ذلك بأنفسهم.

ودليل ذلك نماذج كثيرة، يجدها القارئ في قصصهم.

انظر مثالاً على ذلك "أم ياسين" الأمريكية، المتخصصة في العلوم الحيوية... تقول إنها قرأت في إحدى المجلات أن في مصر خمسة ملايين عانس ومطلَّقة وأرملة لا يجدون أزواجاً، وقد جعل الإسلام تعدد الزوجات حلاً لمشكلاتهن. قالت: فأردت أن أقدِّم مصلحة المسلمات على مصلحتي الشخصية... فدفعت زوجي –بعد أن جئت إلى مصر– إلى الزواج من ثانية اخترتها بنفسي من بين صاحباتي المتدينات، وكانت مطلَّقة ولها طفل من زوجها السابق، وقد فعلت ذلك لأنني رغبت في أن أشعر أن الله ورسوله أحبُّ إليَّ مما سواهما.

وتقول إن التجربة كانت ناجحة، وأنهما متعاونتان...

وتقول كذلك: لو أن كثيرات من الزوجات تخلَّين عن الغَيرة والأنانية لحللنا الكثير من المشكلات، ومنها مشكلات انحراف الأزواج.

ولم تفعل هذه المسلمة الجديدة ذلك عن عاطفة وتسرُّع، ولم تقل مَن غيري سيفعل هذا حتى تنحلّ هذه المشكلة، وإنما أقدمت على ذلك لإيمانها بالإسلام وتقديمه الحلول العملية الناجعة والعادلة لهذه المشكلة، وقبل ذلك طلباً لرضا الله واهتماماً منها بأخواتها المسلمات، فهي تقول:

الزوجة التي تسمح لزوجها بالزواج عليها تحصل على ثلاث فوائد مهمة، هي: عصمة عن الانحراف، ستشعر بالمنافسة بينها وبين الزوجة الثانية فيزيد اهتمامها بزوجها، تقضي على مشكلة العنوسة وتشارك في عصمة الفتيات المسلمات من الرذيلة.اهـ.

وهناك جهل شديد بالإسلام، قد لا يتصوره مسلم، ولذلك أسباب شتى، منها أن غير المسلمين لا يتصورون أن يحمل هؤلاء المسلمون فكرة صحيحة أو ديناً مستقيماً وهم كذا وكذا، ومن ثم لا يبالون بدينهم، ولا يكلفون أنفسهم البحث عنه، وعندهم ما هو أهم منه!

وهذا كله نتيجة ما يتعرَّض له الإسلام والمسلمون إلى تشويه متعمد من قبل أعدائه الكثر.

هذا فيتنامي أسلم في سنة 1421 هـ (2000 م) وقد جاء ليدرس الماجستير في العلوم ببلجيكا، يقول: ما زلت أذكر عندما رأيت للمرة الأولى صديقاً مسلماً يصلي وهو في وضع السجود، حسبته آنذاك يبحث عن شيء سقط منه على الأرض! وعلمت الحقيقة لاحقاً، فخجلت جداً من نقص معرفتي. قال: لكن عندما عرفت أن عدد

المسلمين في العالم حوالي مليار وثلاثمائة مليون مسلم، أي هناك مسلم بين كل خمسة أشخاص، تحول موقفي من اللامبالاة إلى الاستطلاع.

ويقول قسٌّ أسلم: الدين الوحيد الذي لم أدرسه هو الإسلام، لأنني كنت أظن أن المسلمين وثنيون يعبدون الهلال في السماء، لكثرة ما رأيت الهلال، وفي أماكن مختلفة على كل المآذن!

ويقول آخر من الفلبين وقد أسلم: كنتُ أعتقد بأن المسلمين من عُتاة القتلة، وأنهم يعبدون الشيطان والفراعنة ومحمداً كآلهة لهم!!

***

مجمل أسباب اعتناق الإسلام

وليست هذه دراسة مفصلة لأسباب اعتناق الإسلام، ولا هي محيطة بجوانبه، لكنها وضعت للمطالعة بأسلوب سهل مشوق، مع اختصار واهتمام بجوانب الموضوع على قدر المستطاع بما يناسب حجم الكتاب، في مقدمات قصيرة، يليها بيان عن دوافع أشخاص أسلموا في هذا العصر، لتكون منفذاً لمن يجدون في أنفسهم قابلية لدعوة الناس، وإثارة روعة الدين الإسلامي في نفوسهم، بما يناسب حالهم واهتمامهم.

هذا، ولا يمكن حصر الأسباب والدوافع التي تؤدي بغير المسلمين إلى الإسلام، لاختلاف طبائعهم، وبيئاتهم، واهتماماتهم، وثقافاتهم... لكن الإسلام كلٌّ متكامل، وهو بعموم تعاليمه وأجزائها مقنع ومقدَّم لصنوف البشر، مهما كانوا متباعدين عن بعضهم البعض، فإن الإسلام دين الفطرة، ودين الإنسانية، وهو يجمع كل هؤلاء تحت مبدأ واحد، ونظام واحد.

وسيجد القارئ أن أسباب اعتناق الإسلام يتنوع بين العقيدة والعبادة والشريعة والخُلق، في تفاصيل. وقد أحببت أن أسوق في هذه المقدمة ما ذكره بعض المهتدين أنفسهم من أسباب إقبال غير المسلمين على الإسلام بشكل عام، ثم يأتي التصنيف والتفصيل في ضمن الكتاب.

يقول السياسي والباحث الاجتماعي الألماني محمد أمان هوبوهم، إجابة على سؤال: لماذا يعتنق الغربيون الإسلام ؟

هناك أسباب كثيرة تدعو لذلك، وفي مقدمة هذه الأسباب:

– أن للحق دائماً قوَّته، والعقائد الأساسية في الإسلام كلها تتفق مع العقل وطبيعة البشر، ولها من الجلال والإغراء ما لا يملك معه الباحث الأمين عن الحقيقة إلا أن يستجيب لها.

- خذ مثلاً عقيدة التوحيد وانظر كيف ترتفع بكرامة الإنسان، وكيف تحرر عقولنا من الخضوع للخرافات، وكيف أنها تلقائياً تنتهي إلى المساواة بين الناس، لأن خالقهم واحد، وهم جميعاً عباد لهذا الإله الخالق.

– والإيمان بيوم الحساب يدعو الإنسان إلى الإقلاع عن السيئات...

– والإيمان بأن كل امرئ مجزيٌّ لا محالة بعمله، محاسب أمام مالك الملك، العادل، العليم بكل شيء، الذي لا يضيع عنده مثقال ذرة من الخير أو الشر، هذا الإيمان يدعونا إلى التفكير مرات ومرات قبل اقتراف الآثام، ومما لا شك فيه أن هذا الوازع من ضمير الإنسان أقوى أثراً من كل قوة بوليسية في العالم.

– شيء آخر يجذب غير المسلمين إلى الإسلام، ذلك هو تأكيده مبدأ التسامح، والصلوات اليومية تعلم الناس المواظبة، كما أن شهر الصوم رياضة تعوِّد الإنسان على ضبط النفس والسيطرة عليها، ومما لا شك فيه أن المواظبة وضبط النفس صفتان من أبرز صفات الرجل الصالح والرجل العظيم.

– وهنا يأتي الدور العظيم الذي حققه الإسلام، فهو الدين الوحيد الذي استطاع أن يغرس في نفوس من اتبعوه الشعور بمراعاة حدود الآداب والأخلاق، دونما حاجة إلى سلطان قاهر غير ضمائرهم، لأن المسلم يؤمن أنه حيثما كان فهو في دائرة رقابة ربه، وفي هذا ما يرده عن ارتكاب المعاصي.

وبما أن الإنسان بطبيعته مفطور على حب الخير، فإن الإسلام يقدم للناس –فوق ما يقدم– سكينة الضمير وهدوء البال، وهذا ما لا وجود له ألبتة في حياة المجتمع الغربي في وقتنا الحاضر.

وبقية كلامه في فقرة "نظام الإسلام".

ويقول ر.ل. ملما الهولندي، كاتب وأديب وصاحب مؤلفات عديدة، وعالم بتاريخ الأجناس البشرية، وصار رئيساً للقسم الإسلامي في المتحف الاستوائي بأمستردام، مجيباً على سؤال: ما هو أجمل ما راقني في الإسلام، وما هو على التحديد ذلك الشيء الذي اجتذبني إلى الإيمان به:

سأحاول الإجابة في إيجاز عن هذين السؤالين في ست نقاط:

1- الإيمان بوجود إله واحد له السلطان المطلق، فكرة تقتنع بها كل العقول المفكرة، وأنه الله الذي يحتاج إليه الخلق جميعاً، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. وأنه متصف بأكمل الكمال في الحكمة والقوة والجمال، ليس لبرِّه ورحمته حدود.

2-الصلة بين خالق الكون ومخلوقاته، التي ميَّز الله الإنسان عليها، صلةٌ مباشرة، فلا يحتاج المؤمن إلى وساطة، كما لا يحتاج الإسلام إلى كهنوت. ومن تعاليم الإسلام أن الصلة بالله ترجع إلى الإنسان نفسه، وأن على الإنسان أن يعمل في حياته الدنيا لحياته الأخرى، وأنه مسؤول عن عمله، ولن تكفِّر ذنوبَهُ تضحيةُ نفسٍ أخرى بريئة، وأنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

3-مبدأ التسامح في الإسلام، كما يبدو في هذه الكلمات الخالدة: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]، وأن المسلم مطالب بالبحث عن الحق حيثما وجده، ومطالب كذلك باحترام ما في الأديان الأخرى من خير.

4-مبدأ الأخوَّة في الإسلام، الذي يمتد ليشمل البشرية عامة [يعني من المسلمين]، بغير اعتبار للون أو جنس أو عقيدة، وينفرد الإسلام بين كل الأديان في أنه الوحيد الذي طبق هذا المبدأ عملياً، والمسلمون أينما كانوا على سطح هذه المعمورة، ينظر الواحد منهم إلى الآخر نظرة الأخ لأخيه. والمساواة بين الناس جميعاً أمام الله تتمثل واضحة في لباس الإحرام في الحج.

5-تقدير الإسلام للعقل والمادة ولقيمة كل منهما، باعتبارهما حقائق قائمة، وأن النمو العقلي في الإنسان يسير جنباً إلى جنب مع احتياجاته الجسدية، وأن على الإنسان أن يسلك في الحياة سبيلاً يهيمن فيه بالعقل على المادة...

6-تحريم الخمور والمواد المخدِّرة، وهذا على الأخص أمر يمكن أن يُقال فيه إن الإسلام سبق به زمانه سبقاً كبيراً.

(الفقرتان الأخيرتان من كتاب: لماذا أسلمنا؟ وفيه مثل هذا الكثير).

وسئل "عيسى عبدالله بياجو" من الفلبين، وكان قسيساً فأسلم: **ما هي العقبات التي تحول دون دخول الناس في الإسلام؟**

فأجاب ما ملخصه:

أول ما يصدُّ الناس هو الفكرة الخطأ التي تعشش في أذهانهم عن الإسلام.

ثم هناك سلوكيات كثيرة من قبل مسلمين تعطي صورة سيئة عن الإسلام.

ثم فتوى بعض المسلمين من غير علم.

وتأتي أخيراً الشبهات التي تُثار حول الإسلام، من كونه يدعو إلى الإرهاب، ويسيء إلى المرأة، فيدعو الرجل إلى طلاقها، وإلى الزواج بغيرها، وأنه يحرمها من حقوقها، ويقهرها ولا يعطيها حريتها. ولا شك أن هذه الشبهات كلها منحازة وخطأ، ولكن للأسف تؤلّف

فيها كتب تروَّج بين غير المسلمين لتصدَّهم عن الإسلام. وهنا يأتي دورنا نحن الدعاة المسلمين لتقديم الصورة المشرقة الحقيقية للإسلام...

هذا وقد اعتمدت في إيراد قصص النماذج المهتدية على مجموعة مراجع ومصادر ذكرتها في آخر الكتاب. وقد اقتصرت فيها على نقل موضع الشاهد فقط، دون التفاصيل، وهو "سبب الاعتناق"، وكلها تخص العصر الحديث كما ذكرت. والله الموفِّق.

محمد خير يوسف

الإسلام: الدين الصحيح... دين الفطرة

إنه الدين الذي رضيه الله وأمر الناس أن يتبعوه، ولا يقبل من أحد غيره ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]، وهو سبحانه أعلم بالناس وبما يصلح أنفسهم وأحوالهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]، ومهما سُنَّت القوانين وعُدِّلتِ اللوائح والتنظيمات فلن تكون عادلة شاملة مثل أحكام دين الله، فهي موافقه للفطرة التي خلقها في عباده، وملائمة لكل عصر، ويتجاوب معها المؤمنون لأنها من عند الله ورسوله... ومحاسن الإسلام كثيرة، ومبادئه واضحة، وبإمكان الداعية أن يبيّن كثيراً من الجوانب المضيئة، السهلة عليه، لغير المسلمين، ويقارنها بما يباينها. وقد أسلم كثيرون، بعد بحث ودراسة على مدى سنوات، بهذا الدين العظيم، وهذه نماذج قليلة من ذلك.

نبدأ مع البروفيسور "دهيابا" أستاذ التاريخ في جامعة ميسوري، حيث يقول: بنيتُ اختياري للإسلام على ثلاثة أمور: أولاً صحة أخباره، ثانياً موافقته للعقل، ثالثاً أنه عملي لا خيالي، فلا يوجد في الإسلام ثلاثة في واحد، ولا ثلاثون مليوناً من الآلهة...

ويقول البروفيسور هارون مصطفى ليون، السكرتير العام للجمعية الدولية لعلم اصول اللغات والفنون الجميلة، رئيس تحرير مجلة "فيلومات" العلمية الصادرة في لندن: وجدت في الإسلام المنطق والعقل، ووجدت المسلمين يؤمنون بالله ورسوله، الذي هو بشر مثلهم، اختاره الله لينقل رسالة الإيمان إلى الناس، ويتلو عليهم كتابه، الذي هو دستور الحياة، ينظم شؤونهم، بحيث يعيشون في تعاون وسعادة وبساطة، وبلا مظاهر كاذبة.

وتقول الشاعرة والكاتبة الهندية الشهيرة كملا داس، التي تسمَّت بالثريا بعد إسلامها: درستُ الإسلام وأعجبت به، وخاصة أنه يوفر حماية عظيمة للنساء.

وقالت: آلهة الهندوس تعاقب أتباعها، بينما الله سبحانه يعفو ويغفر، وأحب أن يكون ربي غفوراً رحيماً.

والمفكر الإنجليزي أبو بكر سراج الدين (مارتن لنجز سابقاً) خاض بحار البحث في الديانات المنتشرة في العالم،حتى استوقفه دين الإسلام، فوجده يتفق مع فطرة الإنسان، وذكر أنه وجد فيه ذاته، وشعر أنه إنسان لأول مرة! ثم قال في عقيدة المؤمن: شاء الله أن أكون مسلماً، وعندما يشاء الله فلا رادَّ لقضائه، وهذا هو سبب إسلامي أولاً وقبل كل شيء.

وقالت الكاتبة والشاعرة الأمريكية ايفلين كوبلد: يغلب على ظني أنني مسلمة منذ نشأتي الأولى، فالإسلام دين الطبيعة الذي يتقبله المرء فيما لو تُرك لنفسه...

ويقول هندوسي أسلم كذلك: إن أول شيء جذبني إلى الإسلام هو البساطة والوضوح، إن العديد من الديانات تتسم بالغموض والطقوس الغريبة التي لا تتمشى مع الفطرة السليمة التي فطر الله الإنسان عليها.

وفي قصة مشوقة لطفل أو فتى أمريكي اسمه ألكساندر فريتز، قررت والدته أن يتركه ليختار دينه بنفسه بعيداً عن تأثيرات عائلية أو اجتماعية، فأحضرت له مجموعة كتب في الأديان السماوية... وبعد قراءتها قرر أن يُسلم، بدون أن يلتقي بمسلم واحد، وتعلم الصلاة بنفسه، وحفظ بعض السور، وتعلم الأذان، وقرر أن يكون اسمه "محمد عبدالله" تيمناً باسم رسولنا الكريم ﷺ. وعندما سُئل عن سبب إسلامه قال: لا أدري، كل ما أعرفه أنني قرأت عن الإسلام، وكلما زادت قراءتي له أحببته أكثر!

ويقول كثير ممن أسلموا إنهم كانوا في قرارة أنفسهم مسلمين دون أن يعلموا ذلك! أو أنهم كانوا مسلمين منذ البداية...

كما يقول البروفسور عبدالاحد داود في إيمان عميق: لا أستطيع أن أعزو اعتناقي للإسلام إلا إلى الهدي الكريم من لدن رب العالمين، وبغير هدي الله لا تفيد دراسة ولا بحث ولا أي جهد نبذله في الوصول إلى الحق، بل قد تؤدي هذه بنا إلى الضلال.

قلت: هذا هو الحق، فإنه لا يهتدي أحد إلا بإذن الله، وهو سبحانه أعلم بقلوب عباده ومدى استعدادهم الحقيقي وإقبالهم بصدق وإخلاص على الدين الحق، فإذا عرف فيهم ذلك وفقهم وهداهم إليه، والله يحب لعباده الهداية، ومن كان قصده المماطلة واللجاجة والخصام، وأسرَّ في نفسه الكيد والانحراف، واستكبر عن قبول الحق، فإن الله يضله ويهديه إلى عذاب السعير. والله ليس بحاجة إلى إيمان أحد وعبادته، إنما النفع يعود على العبد نفسه، وسيظهر ذلك جيداً يوم الحساب.

القرآن

القرآن كلام الله المعجز، الذي تحدَّى به البشر ليأتوا بعشر آياتٍ، أو سورة من مثله، بينها سورة لا تزيد على السطر الواحد، فما استطاعوا، على مدى توالي القرون، وكثرة أعداء الإسلام، من المشركين والمنافقين واليهود... فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة، الموجودة، الحيَّة، في كل عصر، فيه أخبار كثير من الأنبياء السابقين، والأمم الماضية التي أهلكها الله لأنها كذَّبت رسله وكفرت بمعجزاته واستكبرت عن قبول الحق. وفيه الأمر بالآداب الحسنة ومكارم الأخلاق، والنهي عن الفواحش والرذائل والفساد، وفيه الأحكام والتوجيهات الواجب على البشر اتباعها فيما ينظِّم حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وفيه بيان عقيدة التوحيد الصافية والرد على العقائد الأخرى المنافية للحق والفطرة... وهو قبل كل شيء كلام الله المتميز بنظمه وأسلوبه وأدب خطابه، الذي لا يشبه كلام البشر، ويشعر المرء بجلال الله وعظمته من خلال كلماته وآياته، فيخضع ويخشع ويؤمن، عندما يقرؤه ويتمعَّن في معانيه...

وقد آمن كثير من الناس بالنظر والتفكر في كتاب الله، وأجمل وأهم ما يتقدم به المسلم عند دعوته غير المسلمين هو الاستشهاد بآيات القرآن وبيان معناها، لأن فيها النور والجاذبية والتأثير الإلهي في النفوس والقلوب، فيقبل عليه ويتقبله من توجَّه إليه بحواسِّه كما خلقها

الله، من دون عناد أو مواقف سابقة استقرت في نفسه لا يقبل الحيدة عنها. وهذه نماذج ممن آمنت بالقرآن، من أمثلة كثيرة.

الفيلسوف الفرنسي عبدالواحد يحيى (رينيه جينو سابقاً) الذي أحدث إسلامه ضجة كبيرة، له مؤلفات عديدة، وقد درس الأديان عامة، ثم اعتنق الإسلام. ذكر أنه بحث عن كتاب لا خطأ فيه فلم يجد سوى القرآن بعد دراسة عميقة...

والداعية المشهور يوسف إسلام (المغني البريطاني السابق) اهتدى بالقرآن، وذلك عندما أحضر له أخوه نسخة منه من القدس، قال: عندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية، فقد أخبرني عن حقيقة وجودي، والهدف من الحياة، وحقيقة خلقي، ومن أين أتيت...

وقسيس من سريلانكا كان يعمل منصِّراً، غاظه أن يجد البلد الوحيد (السعودية) الذي لم "يقبل" المسيح، فتعاقد مع شركة لأجل أن ينشر النصرانية فيها، وعين مديراً لأحد المشاريع، وعندما دعاه مدير المشروع السابق للعشاء في بيته، وجد عنده نسخة من ترجمة لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية، فأخذها معه، وبدأ بسورة الفاتحة التي ملكت فؤاده، وبقراءة آيات من سورة البقرة زالت كل الشكوك من قلبه... قال: وذلك لأنني وجدت أن النبي محمداً ﷺلم يأتِ بدين جديد، بل كان يؤكد ويكمل الرسالات السابقة بما فيها رسالة المسيح عليه السلام، حيث سبق أن درست في النصرانية وكتابها المقدس أن المسيح كان يبشر بشخص آخر يقدِّم الحقيقة كاملة للبشرية، ولم أفهم هذه

البشارة التي في الكتاب المقدس حتى قرأت هذه الآيات في مطلع سورة البقرة. واكتفيت بقراءة تلك الآيات، ونمت بطمأنينة وراحة نفس لأول مرة في حياتي... وأسلم، وتسمّى بمحمد شريف، وصار داعية، وقد أسلم على يديه كثيرون.

وفي كبرى كنائس إفريقيا، كان هناك شمّاس مسؤولاً عن لجنة الشباب، وثق به الرهبان والقساوسة وطلبوا منه البحث في القرآن لمعرفة متناقضات فيه، ولو كان ذلك من قبيل اللغط والحيلة، قال: ومضت سنة كاملة دون أن أكتشف في القرآن شيئاً متناقضاً، وكان الحل هو أن أعلن ذلك في أحد الاجتماعات... وأسلم، بعد قراءات وزيارات...

وطبيب ألماني التحق ببعثة تنصيرية في الصومال، تحت مسمى مكافحة العمى، وهناك بدأ مهاراته التنصيرية مع داعية كبير يعرف الإنجليزية، وذكر أنه لو نجح في إقناعه فسيسهل "اصطياد الواحد تلو الآخر"! قال: وفور جلوسي معه سألني الرجل عن طبيعة مهنتي، فقلت: الطب، قال لي: القرآن الكريم يشرح بالتفصيل عملية الخلق والنشأة وكل ما يحدث في الإنسان من تغيرات. واندفع الرجل يشرح ذلك وبإحساس شديد، وبصراحة انبهرتُ بهذا الرجل وحديثه، ودُهشت لكتاب عمره 1400 عام يتحدث عن كيفية نمو الجنين في رحم المرأة، وأنا الطبيب الذي تعلمت الطب لسنوات عديدة، وفيها تدربت تدريباً شاقاً على معرفة مراحل نمو الجنين،... وأسلم من بعد.

ومهندس الري أحمد سوسة، أشهر المهندسين العراقيين، صاحب مؤلفات عميقة ونادرة في مجال تخصصه، كان يهودياً فأسلم. يقول في كتابه "في طريقي إلى الإسلام": يرجع ميلي إلى الإسلام إلى ما قبل (13) سنة، شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الأولى في عهد دراستي في الجامعة الأمريكية البيروتية، فولعت به ولعاً شديداً، وانصرفت إلى تلاوته مستعيناً بالكتب المزودة بحواشي التفسير لفهم نصه، حتى أهملت البعض من دروسي المدرسية الأخرى، وكنت أطرب لتلاوة آيات القرآن... وأمكث ساعات طوالاً أترنم بأعلى صوتي، إلا أني لم أفكر في أمر اعتناق الإسلام إلا بعد أن قضيت في أمريكا بضع سنوات، ودرست فلسفات الأديان...".

وملاكم ألماني، أهدته امرأة متنقبة ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالألمانية في حفل تكريم، فوضعها في مكتبه ولم يكترث بها، ومضى على هذا عشرون عاماً. وبينما هو يبحث ويتفقد مكتبه، رأى فيه هذه النسخة من التفسير، ففتحه، ووقعت عينه على سورة الإخلاص، فانبهر بمعانيها... ثم قرأ ترجمة معاني الفاتحة، فازداد إعجاباً وقناعة... ودرس الإسلام، وأسلم.

ويقول "عبدالحكيم": بعد حصولي على نسخة من القرآن، عدت إلى منزلي وشرعت في القراءة، واستطعت أخيراً أن أتعلم سراً وخفية ما هو الإسلام، لم أرد أن يدفعني أحد، ولم أرد أن يناقشني أحد، لقد أردت فقط أن أتحرى بنفسي...

ورئيس الحزب الإسلامي البريطاني داود موسى بيتكوك، أهدي إليه مصحف، [أو تفسير معانيه]، ففتح القرآن، فقرأ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: 1]، فقال: وهل ينشق القمر؟ ولم يفتحه ثانية. وفي مرة كان أمام التلفاز، فإذا بثلة من العلماء الأمريكان يتحدثون عن غزو الفضاء، وجاء في حديثهم أن هناك من الآثار الظاهرة على سطحه ما يدلُّ على أنه انشق في يوم من الأيام... فتذكر ما قرأه في أول سورة القمر من القرآن الكريم... وأسلم.

وآناليندا تردستا دوتير من آيسلندا، سافرت حول العالم، وطلبت من زوجها المسلم "مهند" مساعدتها لقراءة القرآن بالعربية فلم تجد عنده الوقت، ثم تعلمت "ما يكفي" من العربية. وعندما قرأته ذكرت أنه "علمي إلى أبعد حد" وأن ما يكتبه علماء الغرب عنه غير مستقيم... وأسلمت.

وتقول سيدة أمريكية: لقد بدأ اعتناقي للإسلام نتيجة تحدٍّ مع شخص مسلم لأقرأ القرآن وأناقشه في قضية المرأة في الإسلام، وقد كانت لدي فكرة بأن المرأة دائماً مضطهدة في الإسلام بالمقارنة بمثيلاتها في النصرانية. وأضافت قائلة: إن قراءتي للقرآن والسنة شدَّتني، مررت بخبرة عجيبة لمدة أسبوع، لم أنم طوال الليالي وكنت أتصبب عرقا ساخنا، كل ما أريد فعله هو أن أقرأ القرآن... وأسلمت.

ومنصِّرة أسترالية كان اسمها "فيلما"، ثم تسمَّت بـ "سلوى" بعد إسلامها. كانت تراودها شكوك في دينها، وتقول: كنت أرى منتهى الظلم أن يتحمَّل فرد واحد -هو عيسى عليه السلام- ذنوب البشر فيُصلب ليكفِّر عن خطاياهم! وقد دخلت على أسرة فلسطينية مسلمة لتحدثهم عن النصرانية، فقرؤوا عليها سورة مريم (مترجمة) فسمعتها وتأملتها، وأسلمت بعد أن أجهشت بالبكاء، وهي تقول: لا أدري إن كان بكاء الندم أم الفرح؟!

وتقول الأستاذة الإنجليزية عائشة برجت هوني: لن أستطيع مهما حاولت، أن أصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم أكد أنتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه أول صلاة لي في الإسلام.

رسول الله ﷺ

أنبياء الله ورسله هم أكرم الخلق لديه، وهم أحسن الناس خُلقاً وأفضلهم معاملة، ويتميزون بفضيلتين أساسيتين تناسبان رسالتهم وتبليغهم، وهما: الحِلم، والصبر. ورسولنا محمد ﷺ صفوة أنبيائه، فهو خاتمهم، ورسالته للعالمين، وأمته شاهدة على سائر الأمم، وأكثرها دخولاً الجنة. والذي يقرأ سيرته الكريمة، ويطلع على شمائله النبوية العظيمة، وما اتصف به من أخلاق عالية، وخاصة صبره على مشاق الدعوة، وشجاعته وثباته على الحق، وتواضعه الجم، وعفوه عن أعدائه الذين طردوه من موطنه وحاربوه في أهله وأصحابه وأموالهم، وزهده في الدنيا، وكرمه وسخاؤه... وغير ذلك من مكارم الأخلاق ونجائبها، لا يملك معها الإنسان إلا أن يسلِّم بأنه مؤيدٌ من قبل الله، ومؤدَّب من عنده، ومرسَل من قبله...

وقد قرأ كثيرون سيرته، واطلعوا على شمائله، فأسلم من أسلم منهم، وكتب في حيدة من عدل ولو لم يسلم، وعاداه من أبغض الحق وأهله. والمسلم الداعية يكنز في ذاكرته الكثير من سيرته عليه الصلاة والسلام، وأحواله في بيته، ومع أعدائه، وأصحابه، وجيرانه، ومع الفقراء، والنساء، والأطفال، وفيها الكثير مما يناسب الدعوة والتبليغ.

_ **وهذه نماذج قليلة انتقيتها من بين من تأثر بشخصه ﷺ** :

أسلم الأمريكي كريم الشريف، الذي كان اسمه سابقاً لويس أندريه جرافيل، يقول بعد إسلامه: لقد كان الرسول الكريم رحيماً بقومه

وأهله وبنيه، ووسعت رحمته ﷺ الإنسان والحيوان، وكان رحيماً حتى مع المشركين، أفلا يجدر بمثل هذا الإنسان أن تتبعه الإنسانية...؟

والسيدة الألمانية إيريس صفوت ذكرت أن فطرتها كانت تشتد دائماً نحو الدين، وأخذت تدرس الأديان في الكتب، فكان الإسلام يشدها بقوة، فهو يرفع قيمة الإنسان ويجمّله بالفضائل ومكارم الأخلاق، وكان أكثر شيء يعجبها في الدين شخصية الرسول ﷺ، التي ذكرت أن بها خصالاً لا توجد في بشر على وجه الأرض!

والفرنسي جوبل كولت تعرف على الإسلام من خلال شخصيته عليه الصلاة والسلام... قال: فإنسان بهذا التكامل الأخلاقي الإنساني لا بد وأن رسالته عادلة وقوية.

وكذلك الأستاذ الجامعي المكسيكي ريكوردالفاريز كوستيلو، الذي تسمّى بمحمد، شدَّه إلى الإسلام شخصية الرسول وسيرته العطرة من بين شخصيات العالم التاريخية القديمة والحديثة، سيرته قبل البعثة، وسخطه على الأصنام، وحلمه، ودعوته، وثباته، وشجاعته.

ومرَّ في المقدمة الإشارة إلى سبب إسلام تلك المرأة الفاضلة، لقوله ﷺ لحراسه: «**انصرفوا فقد عصمني الله**»، بعد أن أخبره الله في القرآن أنه سيعصمه من الناس... تقول: إنني قبل الإسلام قرأت كثيراً عن هذا الدين، ووجدت أن محمداً ﷺ كان يحرسه أصحابه مخافة أن يُعتدى عليه، فأتى يوماً وقال لحراسه: اذهبوا عني فقد تكفل الله بحراستي، مصداقاً للآية الكريمة. فلو أن هذا الرجل يخدع الناس ما

خدع نفسه في حياته و ما عرَّض نفسه للعدوان عليه، ولو لم يكن واثقاً من أن الذي قال له هذا الكلام هو الله سبحانه وتعالى، وهو قادر على أن يحميه ويعصمه، لم يكن ليفعل هذا.

العقيدة الصافية

العقيدة الإسلامية تتميز بسهولتها وعدم تعقيدها، وبمواءمتها لفطرة الإنسان، بخلاف العقائد الأخرى، المنحرفة، والمعقدة، التي تخالف العقل وما جُبل عليه الإنسان في طبيعته.

فالله واحد أحد، والعبادة له وحده لا شريك له، والتوجه إليه بدون واسطة أحد من الخلق والجماد، فهو السميع العليم، وهو الذي يغفر الذنوب لا غيره. وله الأسماء الحسنى والصفات الكاملة،، لم يلد ولم يولد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، حيٌّ لا يموت، لا يشبهه أحد، خلق السماوات والأرض وما بينهما دون مثال سابق، وهو مالكهما ومدبِّرهما والمتصرف فيهما، والكل من حيوان ونبات وجماد في قبضته وتحت سلطانه، يقول للشيء كن فيكون...

والرسول بشر، يأكل ويشرب كما يأكل الناس ويشربون، ويحيا كما يحيون، ويموت بعد الحياة، إلا أن الله اصطفاه وأكمله في الصفات البشرية، وأوحى إليه بواسطة جبريل ليبلغ رسالته إلى الناس، وهو صادق فيما يقول، أمين فيما يبلِّغه، وطاعته واجبة...

ولله ملائكة يؤدون أعمالهم كما يطلب منهم ربهم، ولا يعصون الله، منهم من يوصل رسالة الله إلى الأنبياء، ومنهم من يحفظ العباد، ومنهم من يُحصي أعمالهم، ومنهم من هو موكل بقبض الأرواح... وغير ذلك.

والكتب السماوية أنزلها الله على أنبيائه، كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والقرآن، وقد نسخها القرآن وبيَّن أن السابق منها حرِّفت، فلا يُلتفت سوى إليه. وقد تكفَّل الله بحفظه دون الكتب السابقة.

وأنبياء الله كثيرون، يؤمَنُ بهم جميعاً على الإجمال، ويلزم الإيمان بمن صرح القرآن بنبوتهم وذكر أسماءهم...

واليوم الآخر هو يوم القيامة، فيبعث الله الناس بعد الموت، ويحاسبهم على أعمالهم بالحق والعدل، لا يظلم أحداً. فمن كان معرضاً عن دين الله، مستكبراً عن متابعة الحق، كافراً، فجزاؤه النار أبداً، ومن كان مسلماً توزن حسناته وسيِّئاته، فإذا زادت الحسنات أدخله الله الجنة، وإن نقصت عوقب في النار ثم أخرج منها، إلا أن يعفو الله.

والقضاء والقدر من الله تعالى، خيرهُ وشرُّه.

فهو سبحانه عالم بالأشياء قبل كونها، وهو خالق كل شيء وما عداهُ مخلوق، ولا يكون شيء إلا ما أراده وقضاه وقدَّره، خيراً كان ذلك الشيء أم شراً، لا يخرج شيء عن مشيئته، فهو سبحانه الذي قدَّر أرزاق الخلق وآجالهم...

وهناك تفصيل وزيادة على ما ذُكر... والداعي إلى الله سبحانه يتسلح بالعقيدة الصحيحة أولاً، فهي أهم ما في الدين، وهي أول ما يبينه للمدعوين. ويطلع على عقائد الآخرين ليعرف تناقضاتها ويذكر وجه الصواب من عقيدة الإسلام...

وهـذه أمثلـه قليلـة لـبعض مـن هـداهم الله تعـالى إلى دينـه الحـق، مـن جانب العقيدة.

اللـورد عـادل هـاملتون، الـذي كـان اسمـه "دوغـلاس"، يقـول إنـه ارتبط بالإسلام لأنه الدين الذي يعلن الوحدانية الخالصة. قال: وأعتقد أن الإسـلام سـيجذب الكثـيرين الـذين أعيـتهم وأثقلـتهم الارتباكـات العقائدية.

ويـذكر الشـاعر الأمريكـي دونالـد ركويـل، أن أول مـا لفـت نظـره إلى الإسلام هـو بساطة هـذه العقيدة وخلوُّها من أي ألغاز أو أسرار، ثم شكلُ العلاقة بين الإنسان وربه، التي تنتفي معها ضرورة وجود وسيط بين الإنسان وخالقه، أو الحاجة إلى كاهن يعترف له الإنسان بخطاياه.

ومعتنق للإسلام في بلجيكا، التي فيها أكبر نسبة إقبال على الإسلام بأوربا، ذكـر أن سـبب اعتناقـه للإسـلام هـو أنـه ديـن بـلا وسـطاء بـين العبد وربه، وأن هذا ما كان يبحث عنه.

وشاب ألماني تسمَّى بصالح، ذكر أنه قرأ عقيدة النصرانية لكنه توقف كثيراً عندما عرف أن دينه يقوم على التثليث، وأن المسيح ابن الله – تعـالى الله عـن ذلـك-. قـال: فبـدأت حـيرتي وشـكوكي تتزايـد، كيـف يكون لهذا العالم أكثر من إله؟ فلا بد أن يكون لهذا الكون إله واحد يسيطر عليه... ثم التقى بشباب بينهم مسلمون، ورأوا حيرته وقلقه، فبيَّنـوا لـه عقيـدة التوحيـد، ودلُّـوه على القرآن...فقـرأه، واقتنـع بالـدين الحق، وأسلم.

وذكررئيس المركز الإسلامي في الإكوادور "يحيى خوان سوكيليو" أنه اعتنق الإسلام بعد أن أصيب في إحدى الحروب بين الإكوادور والبيرو، وصار يفكر بشكل متواصل في قضية ما بعد الموت، وكيف سيلقى الله وهو لا يرتبط بالله سبحانه وتعالى بعلاقة جيدة، مذكراً أن الكاثوليكية التي كان يعتنقها لم تجعل منه إنساناً صالحاً، كما لم تجب عن تساؤلاته فيما يتعلق بعقيدة التثليث، والتفسير الكاثوليكي لموت عيسى عليه السلام، وولادة الأطفال مظلومين!! ثم ذكر أنه اهتدى على أيدي طلاب من السعودية والكويت وهو في أمريكا يتنقل بين الكنائس بحثاً عن الدين الحق.

وفتاة روسية عاشت حياة الموضة والأزياء، وكانت في قرغيسستان، فزارت امرأة من جيرانها عائدة من الحج، فصارت تحدِّث ضيفاتها عن الحج وما إليه، ثم سمعتها تتحدث عن اليوم الآخر، وأن هناك حساباً، وثواباً وعقاباً... سمعت ذلك لأول مرة. وكانت تظن أن الحياة متاع ولذة وزيارات، ثم زواج وأولاد فوفاة. فأصابها القلق، وسألت تلك المرأة عما يخطر على بالها عن الإسلام، ثم وجدت كتاباً عن الإسلام، فقرأته... وأسلمت.

والبريطانية سامانتا خريجة معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن، أول ما جذبها نحو الإسلام كتيِّب فيه ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم، وفيه أن الناس المطيعين لله سيرثون الفردوس في الآخرة، فأحبت أن

تكون مسلمة لذلك... وأسلمت بعد أن ساعدها مسلم يدعو إلى الإسلام في هايد بارك.

وتقول الأميركية "أميرة" من ولاية أركنساس: هناك شيء واحد بالتحديد هو الذي أقنعني بالإسلام، وكان هو كل شيء عن الإسلام، والذي من أجله لن أترك الإسلام ابداً، ذلك هو "لا إله إلا الله، محمد رسول الله".

تناقضات وغموض في العقائد والأديان

إن المسلم مقتنع بأن دينه هو الحق، وأن ما عداه باطل، ولذلك فهو لا يخشى نقاشاً وحواراً، ما دام عارفاً بدينه. أما بقية الأديان والمِلل والفِرق، فإن العامل في الدعوة خاصة، بإمكانه أن يرى فيها ما هو ضال وفاسد ومختلف بسهولة، وأن يردَّ عليها منطقاً وعقلاً، كما علمه القرآن. لكن يحسن به أن يُلمَّ بنحلة المدعوِّ حتى يبيِّن له تهافتها وتناقضها، فإن كثيرين منهم لا يعرفون من دينهم سوى اسمه وبعض طقوسه، ونفوسهم عطشى إلى الإيمان الصحيح، وأفئدتهم خاوية تنتظر من يرويها ويجلي عنها ظلام الكفر وقتامة الجهل...

وهذه نماذج أخرى ممن ضجر من عقيدته الفاسدة، أو تاه في طقوسها، وتحيَّر في كيفية الخروج منها، وكان مستعداً لاتِّباع الحق، فاهتدى إلى الدين الحق بفضل الله.

العالمة الكندية صوفي بوافير، أسلمت لعدم اقتناعها بمبادئ النصرانية، وخاصة الوساطة بين الله والخلق.

اللورد جلال الدين برنتون (بارون إنجليزي)، كان مهتماً بالعمل التنصيري، لكنه لم يرتح لما في النصرانية، وشكَّ في مصداقيتها، فدرس الإسلام، وانبهر بما فيه من حق ويسر وتسامح وإخلاص وأخوة... ثم أسلم.

ومايكل سيكتر، صدَّه عن النصرانية الغموض والسرية التي يحيطها القساوسة بالمسيح، كما صدَّه عن اليهودية خاصية الدين لليهود، ووجد الإسلام أكثر وضوحاً... فأسلم.

والدكتور الفرنسي علي سليمان بنوا، لم يقتنع بالنصرانية كذلك، واستبعد كيفية مغفرة الذنوب كما تدعي،... قرأ القرآن الكريم، ثم كتاب "الظاهرة القرآنية" لمالك بن نبي، وأسلم.

إسلام عبدالله كولومبو، إسباني، كان داعية إلى التوراة والإنجيل، وكان يجد فيهما تناقضاً، لكنه لم يستطيع أن يفسر ذلك. فتابع برنامجاً عن الأديان واهتم به... وفي جزر الكناري رأى مسجداً، فدخل فيه، وتردد على الإمام مدة سنة، حتى أسلم.

والدكتور أندريه روماني من معقل الفاتيكان، يقول إنه كان يشعر بنفور شديد وكراهية لبعض الطقوس القائمة أساساً على الاعتقاد بالصور والتماثيل... وما زال يدرس الإسلام حتى اقتنع وأسلم. وقد أوذي كثيراً بسبب معتقده الجديد، مما اضطره إلى الهجرة ليعيش في الصومال، ويتزوج ويستقر هناك.

والألماني "أحمد بن عبدالله" اهتدى في إزمير بتركيا، يقول: الذي جذبني إلى الإسلام هو العقيدة الفاسدة التي كنت أؤمن بها، لم يكن يشغل بالي مجرد الزعم المسيحي أن المسيح هو ابن الله، ولكن الذي كان يقلقني هو كيف؟ وإذا فرضنا أن المسيح هو ابن الله، فكيف يقوم الله بقتل ابنه لإنقاذ البشرية؟!!

وفوزي المهدي كان قساً في مصر، اصطرعت في نفسه أسئلة وأقلقته حول العقيدة النصرانية، وانتهت به إلى الإسلام، وإلى أن يكون داعية ومدرِّساً للتربية الإسلامية. كان يسأل نفسه ويقول: إن المسيح صُلب وعذِّب، ولم يكن قادراً على تخليص نفسه من الصلب والتعذيب المبرّح، فكيف يتأتى له أن يخلِّصنا؟! الطفل يُغمَس في بئر داخل الكنيسة فيصبح نصرانياً، إنه يولَد فيجد أبويه نصرانيين، فماذا يحتاج بعد ذلك ليكون نصرانياً؟! يجلس النصراني المذنب أمام قس ليعترف له بكل خطاياه، فيمنحه صك الغفران، فمن يغفر للقس؟ البابا يغفر له! فمن يغفر للبابا؟ الله يغفر له! إذاً فلماذا لا نعترف لله مباشرة ليغفر لنا؟ لماذا نفضح أنفسنا أمام الناس وقد سترنا الله؟! يأتي النصراني بالنبيذ ليصلي عليه القس، فيتحول إلى دم مبارك هو دم المسيح ليشربه النصراني بولهٍ وخشوع!! إذا كان المسيح مخلصنا فلماذا نشرب دمه؟! فنحن نشرب من دم عدونا فقط؟! قرابين تُصنع من الدقيق ليرتل عليها القس فتتحول إلى جزء من جسد المسيح يأكلونه! لماذا نأكل لحم المسيح وهو إلهنا وأبونا؟!... وغير ذلك..

وتوماس سلبتا من الفلبين حاصل على الماجستير في إدارة الأعمال، قدم أعمالاً أهَّلته لأنْ يكون قسيساً، فدرس الأناجيل بنهم، لكن راودته الشكوك حول التناقضات الواردة في العديد من الأناجيل، قال: وكنت أتعجب أيضاً كيف يتأتى أن يكون الله –تعالى عما يصفون– ثلاثة وواحداً في الوقت ذاته؟ مما أصابني بالارتباك! حاولت

بعد ذلك الاستعانة بالقساوسة حتى أجد لديهم الإجابة على تساؤلاتي، خصوصاً قضيتي التثليث في الألوهية والذنب الموروث، فلم أجد لديهم إجابات عقلية شافية حول ذلك، بل زادتني إجاباتهم حيرة على حيرتي، لتيقني أن هؤلاء الذين يمثلون القدوة الحسنة لي، لا يعرفون حقيقة هذا الدين الذي يتفاخرون بالانتماء إليه... فانسحب من الكنيسة، وقدر الله أن تيسر له المجيء إلى السعودية، واهتدى إلى الإسلام، وتسمّى بـ "عيسى عبدالملك".

ورئيس أساقفة تنزانيا جون موايبوبو، كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة، جعلته -كما يقول- أن يلجأ إلى مقارنة بين القرآن والإنجيل، وقد أدى به هذا إلى أن يُسلم عام 1406 هـ، وأقنع أكثر من (5000) نسمة بالدخول في دين الإسلام، بينهم (14) قسيساً.

ويقول سيلي، من جنوب إفريقيا: كنت قسِّيساً نشطًا للغاية، أخدم الكنيسة بكل جدّ واجتهاد، ولا أكتفي بذلك، بل كنت من كبار المنصِّرين في جنوب أفريقيا، ولنشاطي الكبير اختارني الفاتيكان لكي أقوم بالتنصير بدعم منه، فأخذتِ الأموال تصلني من الفاتيكان لهذا الغرض، وكنت أستخدم كل الوسائل لكي أصل إلى هدفي. فأقوم بزيارات متوالية ومتعددة، للمعاهد والمدارس والمستشفيات والقرى والغابات، وكنت أدفع من تلك الأموال للناس في صور مساعدات أو هبات أو صدقات وهدايا، لكي أصل إلى مبتغاي، وأدخل الناس في

دين النصرانية.. وكانت الكنيسة تغدق عليّ، فأصبحت غنياً، لي منزل وسيارة وراتب جيد، ومكانة مرموقة بين القساوسة. وفي يوم من الأيام ذهبت لأشتري بعض الهدايا من المركز التجاري ببلدتي، وهناك كانت المفاجأة! !

ففي السوق قابلت رجلاً يلبس كوفية (قلنسوة) وكان تاجرًا يبيع الهدايا، وكنت ألبس ملابس القسيسين الطويلة، ذات الياقة البيضاء التي نتميز بها عن غيرنا، وبدأت في التفاوض مع الرجل على قيمة الهدايا. وعرفت أنه مسلم ـ ونحن نطلق على دين الإسلام في جنوب أفريقيا دين الهنود، ولا نقول دين الإسلام- وبعد أن اشتريت ما أريد من هدايا، بل قل من فخاخ نوقِع بها السذَّج من الناس، وكذلك أصحاب الخواء الديني والروحي، كما كنا نستغل حالات الفقر عند كثير من المسلمين، والجنوب أفريقيين لنخدعهم بالدين المسيحي وننصِّرهم،إذا بالتاجر المسلم يسألني: أنت قسيس.. أليس كذلك؟فقلت له: نعم. فسألني: من هو إلهك؟فقلت له: المسيح هو الإله. فقال لي: إنني أتحدّاك أن تأتين بآية واحدة في الإنجيل تقول على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ شخصياً أنه قال: "أنا الله"، أو "أنا ابن الله فاعبدوني"

فإذا بكلمات الرجل المسلم تسقط على رأسي كالصاعقة، ولم أستطع أن أجيبه، وحاولت أن أعود بذاكرتي الجيدة وأغوص بها في كتب الأناجيل وكتب النصرانية لأجد جوابًا شافيًا للرجل فلم أجد!! فلم

تكن هناك آية واحدة تتحدث على لسان المسيح وتقول بأنَّه هو الله، أو أنه ابن الله. وأسقط في يدي، وأحرجني الرجل، وأصابني الغم وضاق صدري. كيف غاب عني مثل هذه التساؤلات؟ وتركت الرجل وهمت على وجهي، فما علمت بنفسي إلا وأنا أسير طويلاً بدون اتجاه معين.. ثم صممت على البحث عن مثل هذه الآيات مهما كلفني الأمر، ولكنني عجزت وهزمت! فذهبت إلى المجلس الكنسي وطلبت أن أجتمع بأعضائه، فوافقوا. وفي الاجتماع أخبرتهم بما سمعت، فإذا بالجميع يهاجمونني ويقولون لي: خدعك الهندي.. إنه يريد أن يضلك بدين الهنود. فقلت لهم: إذًا أجيبوني، وردُّوا على تساؤله. فلم يجب أحد !.

وجاء يوم الأحد الذي ألقي فيه خطبتي ودرسي في الكنيسة، ووقفت أمام الناس لأتحدث، فلم أستطع. وتعجب الناس لوقوفي أمامهم دون أن أتكلم. فانسحبت إلى داخل الكنيسة، وطلبت من صديق لي أن يحلَّ محلي، وأخبرته بأنني منهك.. وفي الحقيقة كنت منهاراً ،ومحطماً نفسياً.

وذهبت إلى منزلي وأنا في حالة ذهول وهمٍّ كبير، ثم توجهت إلى مكان صغير في منزلي وجلست أنتحب فيه، ثم رفعت بصري إلى السماء، وأخذت أدعو، ولكن أدعو من؟.. لقد توجهت إلى من اعتقدت بأنه هو الله الخالق.. وقلت في دعائي: "ربي.. خالقي. لقد أُقفلتِ الأبواب في وجهي غير بابك، فلا تحرمني من معرفة الحق، أين الحق

وأين الحقيقة؟ ياربّ، ياربّ، لا تتركني في حيرتي، وألهمني الصواب ودلني على الحقيقة"...ثم اهتدى إلى دين الإسلام، في قصة مشوّقة نادرة، وتسمَّى بإبراهيم.

وهندوكية من بومباي آمنت، وقالت: كانوا يلقنوننا مبادئ ديانتهم الهندوكية، وكنت دائماً أسأل نفسي: كيف يمكن أن يكون هنالك عدة آلهة، ألا يتخاصمون؟ ألا يضطرب أمر الحياة وعلى رأسها كل ذلك العدد من الآلهة؟ لقد كنت منذ البداية أشك في تلك العقيدة الفاسدة.

وكذلك محام هندوكي أسلم وتسمى بـ "حسين"، يقول: أوتيت ولله الحمد قسطاً وافراً من التعليم، غير أنني كلما كنت أرقى درجة من درجات العلم والعمل في الحياة، كنت أشعر أنني صغير في عقيدتي. نعبد حيواناً ونقدسه؟! إنه شيء فظيع. وكنت أحتقر نفسي أحياناً. وفي يوم من الأيام سعيت إلى إحدى الصحف الإسلامية التي تصدر في نيودلهي... وأسلمت هناك.

وقد أسلمت العالمة الذرية جونان ألتوت على يد الدكتور البيصار، من بين (250) رجلاً وامرأة أشهروا إسلامهم في اليوم نفسه، من بينهم سفير غانا، وتقول: إذا كان عددهم قليلاً حتى الآن –تعني المسلمين في بلدها– فلأن ما نسمعه عن هذا الدين العظيم مشوَّش ومحرَّف وغير صادق، فكل ما هو معروف عندنا عن الإسلام خزعبلات رددها المستشرقون منذ مئات السنين، ولا تزال أصداؤها

قوية حتى الآن، فالدين الإسلامي كما في إشاعات المستشرقين هو دين استعباد المرأة، وإباحة الرق، وتعدد الزوجات، ودين السيف لا التسامح!!

وتقول أيضاً: لا تصدقوا فكرة الحرية المطلقة في أمريكا التي تنقلها لكم السينما الأمريكية، فإن في بلادنا كثيراً من المتعصبين دينياً، ولذا فإنني أعرف جيداً أنني مقبلة على حرب صليبية في بلادي وأسرتي، وستزداد هذه الحرب اشتعالاً عندما أبدأ في إقناع غيري بهذا الدين العظيم.

الاعتبار من تشويه تعاليم الإسلام

تشويه الإسلام، والعمل على تنفير الناس منه، سمة عامة في الغرب وغيره من بلاد الكفر، لأهداف وغايات معلنة وغير معلنة. وللقائمين على هذه الأعمال والدسائس أساليب شتى، مع استخدام أقوى وسائل الإعلام في ذلك، وتجنيد الباحثين المتخصصين والإعلاميين، من المستشرقين والصحفيين والمنصِّرين، والعاملين في البلدان الإسلامية لأغراض مخفية، ومن كانت لهم صلة سابقة بالإسلام. ويؤثر هذا التشويه بشكل سلبي على غير المسلمين خاصة، حيث إنهم يقرؤون لكتّابهم، وخاصة المشهورين منهم، وقليلاً ما يقرؤون لكتّاب البلاد الإسلامية. وهذا ما يحفز المسلمين المخلصين إلى استغلال الوسائل الإعلامية المناسبة والضرورية لتبليغ دين الإسلام بصورته الصحيحة، وترجمة الكتب والرسائل والنشرات التعريفية بشتى اللغات، الحية والمحلية، والتصدي للشبهات والأباطيل التي يروِّجها الأعداء، وإطلاع الدعاة عليها، والتعاون مع المراكز والجمعيات والجماعات الإسلامية التي تعمل على نشر الإسلام من خلال سكانها الأصليين خاصة، والبعد عن الخلافات والخصومات والمجادلات التي تعوِّق وتضعف العمل الإسلامي...

ومن أمثلة التشويه والتحريف وإثارة الشبهات، التي أثرت أو جلبت انتباه البعض فتوجهوا نحو التعرف إلى الإسلام، ما ذكره عالم الاجتماع الإنجليزي حسين روف، الذي درس الأديان والفرق بتعمق، وجاءت

دراسته للإسلام متأخرة، على الرغم من إقامته في بلدان عربية. واطلع على ترجمة لمعاني القرآن لكاتب أوربي فلم يتأثر بها، لأمرٍ يعرفه القارئ المسلم، حتى التقى بداعية متحمس، ودلَّه على ترجمة أمينة لمعانيه، فاعتنق الإسلام بعد قراءته. وكان يذكر تأثره بالمساواة في واقع المسلمين، وخاصة في صلاة العيد، حيث الغني والفقير، والأبيض والأسود...

ويقول رئيس البعثة الإسلامية محمد جون وبستر (الإنجليزي): من العسير علينا نحن الغربيين أن نتعرف على الإسلام، فمنذ الحروب الصليبية المسيحية ونحن نرى إغفالاً متعمداً لذكر الإسلام، وإما تحريفاً متعمداً وتشويهاً لحقائقه.

ثم حدث عند إقامتي في أستراليا أن طلبت نسخة من القرآن الكريم من مكتبة سدني العامة، فما أن قرأت مقدمة المترجم حتى لمست التعصب ضد الإسلام مكشوفاً مفضوحاً، فلم أتمالك إلا أن أقفل الكتاب وأتركه، ولم أجد عندهم ترجمة للقرآن قام بها مسلم. وبعد أسابيع كنت في بيرث في غربي أستراليا، فعاودت البحث في مكتبتها العامة عن نسخة للقرآن شريطة أن يكون مترجمها مسلماً. ولا أستطيع أن أعبر في كلمات عن مدى تأثري بمجرد تلاوتي لأول سورة فيه، سورة الفاتحة بآياتها السبع.

ثم قرأت عن حياة الرسول ﷺ، وقضيت بضع ساعات في المكتبة في ذلك اليوم، لقد وجدت طلبتي وبغيتي، وشاء فضل الله أن أكون

مسلماً، مع أنني لم أكن من قبل قد التقيت بمسلم، فبارحت المكتبة يومئذ متعباً من أثر ما عانيت من جهد فكري وعاطفي.

والباحثة الإنجيلية الكندية ميلسيا كوكينيس أمضت حياتها في الالتزام بتعاليم النصرانية، ثم اكتشفت -بعد بحث عقلي- أن المقصود بـ "المعزّي" في الإنجيل هو محمد ﷺ. وذكرت أنها كانت تبغض الإسلام والمسلمين بغضاً شديداً، وأن المليارات تُصرف لتشويه صورة الإسلام والمسلمين. ثم تابعت قراءتها للإسلام لتقف على صفاء عقيدته. وكانت تركز على تفسير القرآن الكريم. ولها كتاب: "الطريق من أورشليم إلى مكة" حيث أسلمت.

وتقول مريتا السويدية، إن أولى بدايتها مع الإسلام كان أثناء دراستها، حيث قرأت عن الإسلام معلومات خطأ، وكانت هامشية لا تفيد، وأغلبها هجوم على هذا الدين. وبدأت رحلتها مع الإسلام من أمرٍ نادراً ما ينطلق منه آخرون، تقول: هذا التطاول على الإسلام جعلني أفكر في هذا الدين: لماذا يُهاجَم بهذه الشراسة؟! وبحثتْ عن كتب صغيرة لتتعرف على ديننا من مصادره، وأسلمت بعد أن اقتنعت...

وأشهر قسيس إسلامه في مدينة كلاشاه الباكستانية إثر بحث أجراه في التعاليم الإسلامية' في أعقاب المحاضرة التي ألقاها بابا الفاتيكان بنديكتوش السادس عشر وأثارت ضجة في العالم الإسلامي، وقال لوكالات الأنباء: إنه درس تعاليم الإسلام بعد تصريحات البابا

المتناقضة، ووجد أن الإسلام دين الحقيقة والسلام، وتأثر به... وأسلم.

وقد تبيَّن أنه بعد كل حملة إساءة للإسلام أو لرسوله يتزايد الإقبال على دراسة الإسلام واعتناقه!

وقد أعدت صحيفة الأهرام تقريراً بهذ الشأن في عددها (44321) وتاريخ (1429/4/5 هـ)، ومما جاء فيه:

- أنه بعد الحملة الشرسة على الإسلام عقب أحداث (11) سبتمبر 2001 م. الشهيرة، ازداد الإقبال على الكتب الإسلامية، كما ازداد عدد معتنقي الدين الإسلامي، حيث وصل عدد المسلمين في أمريكا حسبما أشارت إليه مجلة دير شبيجل الألمانية، إلى قرابة (11) مليون مسلم، وفي أوربا وصل العدد إلى مابني (20) إلى (25) مليون مسلم.
- وفي الدانمارك، التي أعادت صحفها في (13) شباط (فبراير) من عام 2008 م. نشر الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ، التي كانت نشرتها صحيفة يولاندس بوستن عام 2006 م. أكدت صحيفة البوليتيكن الدانماركية في مطلع نيسان (أبريل) من العام نفسه، أن عدد الدانمركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يوماً بعد آخر، وأن مواطناً دانمركياً واحداً على الأقل يختار

اعتناق الدين الإسلامي يومياً، كما أن عدد الدانمركيين الذين تحولوا إلى الإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة تجاوز خمسة آلاف دانمركي، وبعد إعادة نشرها بات عدد المعتنقين الجدد للإسلام في البلاد يتراوح ما بين خمسة وعشرة دانمركيين في الأسبوع الواحد، معظمهم من الشباب.

- وبعدما عرض فيلم "فتنة" في الإنترنت في 27 آذار (مارس) الذي أعده اليميني المتطرف جيرت فيلدرز بهولندا، المسيء للقرآن الكريم والإسلام، كشفت صحيفة دي تليجراف الهولندية أن نتائجه جاءت عكس ما كان يهدف ويتوقع تماماً. وقد نتج عنه إقبال آلاف الهولنديين على المكتبات لشراء الكتب الإسلامية في أمستردام، واشتُريت كميات كبيرة من المصاحف الإلكترونية المترجمة إلى الهولندية أدت إلى نفادها من الأسواق بعد ساعات قليلة، وأعلن بعضهم إسلامهم.
- ومن الأمور التي أدهشت الغرب أيضاً بعد تكرار الإساءات للإسلام، هو تزايد أعداد المسجونين من السكان الأصليين الذين يعتنقون الإسلام. فقد لوحظ أن عدد معتنقي الإسلام من المسيحيين يزداد في السجون الفرنسية بصورة مطردة، الأمر الذي جعل

السلطات هناك تفرض رقابة مشددة على نحو (517) شخصاً من المسجونين من أصول إفريقية وآسيوية، بالإضافة إلى منع اختلاطهم بالمسجونين من السكان الأصليين.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية ارتفعت نسبة المسجونين المسلمين في السجون الفيدرالية إلى (6) بالمائة من إجمالي (150000) سجين...

وفي بريطانيا تضاعف عدد السجناء المسلمين، وبات الدين الإسلامي في المرتبة الأولى من حيث سرعة انتشاره بين السجناء...

- ولعل من اللافت للنظر أيضاً في الحملة المسعورة التي يشنها الغرب ضد الإسلام، هو تزايد إقبال اليهود على اعتناق الإسلام، حيث كشفت صحيفة معاريف التي تصدر في الكيان الصهيوني، أن المنظمات اليهودية الفرنسية أرسلت تقارير مكثفة إلى الوكالة اليهودية الدولية، من أجل التدخل فما أسمته بالإقبال اليهودي الكبير على اعتناق الإسلام، بعد أن أكدت الإحصاءات أن (80) بالمائة ممن دخلوا حديثاً الإسلام من المواطنين الفرنسيين كانوا من اليهود، وهو الأمر الذي رأت المنظمات اليهودية أنه يهدد كيانهم بشدَّة!

وأضافت الصحيفة أن المنظمات اليهودية المتطرفة في فرنسا باتت تتحرش بالمسلمين هناك وتحاول بشتى الطرق النيل منهم، إلا أن جهودهم في "تحجيم" الإسلام لم تسفر عن شيء سوى زيادة أعداد اليهود المعتنقين للإسلام، بل إن أحد الذين أسلموا حديثاً أكد لأحد الحاخامات، أن قيام المنظمات اليهودية بالتحرش باليهود الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً، لا يعني أبداً أن اليهود الفرنسيين -خاصة من الشباب- سيتوقفون عن دراسة الإسلام والاقتناع به واعتناقه، كل ما سيحدث هو أنه بدلاً من إعلان اليهودي الفرنسي عن تغييره ديانته في الوسط الذي يعيش فيه، فإنه سيقوم باعتناق الإسلام سراً وعدم الإعلان عن ذلك، وسيظل منتظراً الفرصة المناسبة لإعلان ذلك.

العلم والتخصص... والإعجاز

أذكر هذه الفقرة لأن التخصص في العلوم والأعمال سمة بارزة في هذا العصر، والاهتمام بالتجارب والبحوث العلمية ترصد لها الميزانيات الضخمة، وتدل على رقي الدول وتقدمها، وتُقصَد جامعاتها ومعاهدها من أنحاء الدول. ويهتم أهلها بالصغير والكبير من شؤونها التخصصية، ولا يكادون يلتفتون إلى غيرها من العلوم إلا ما كان متعلقاً بجانب من جوانبها، فصار هذا في حدِّ ذاته عيباً من عيوب العلماء المتخصصين، الذين لا يتثقفون في العلوم النظرية وما إليها، ويكون اطلاعهم على الأديان، واهتمامهم بالعقائد لا يكاد يُذكر، فتجد أفئدتهم هواء، ونفوسهم خواء، لكنهم يهتمون بالداعية إذا ربط الإيمان بالموضوع الذي يؤثر على اهتمامهم، فيكون ذلك منفذاً إلى الدعوة وعرض الإسلام، الذي فيه كثير من الإشارات والحقائق العلمية، من خلال آيات في القرآن ونصوص من السنَّة، بينما أثبتت قريباً بعد تجارب ودراسات طويلة، وقد أدى هذا إلى إسلام كثير من أعلام العصر المشهورين، من ذلك:

موريس بوكاي، الجراح الفرنسي المشهور الذي طبقت شهرته الآفاق، أعلن إسلامه أمام مؤتمر طبي في السعودية، جميعُ علماء التشريح فيه من المسلمين، قائلاً لهم: لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن... وذلك في قصة طويلة تتعلق بفرعون وإنجائه ببدنه، وأنه لم يجد تفسيراً

لـذلك إلا في القـرآن الكـريم، وأنـه لا يمكـن معرفـة ذلـك إلا بأجهـزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة...

وعالم التشريح التايلندي تاجات تاجاسون، رئيس قسم علم التشريح في جامعـة شـيانك، الـذي اطَّلـع علـى الأطـوار الموصـوفة للجنـين في القـرآن، وقـال: لا يمكـن أن يصـدر هـذا مـن بشـر... ثم نطـق بالشهادتين.

وكيث مور، أشهر العلماء في علم الأجنة والتشريح، يعرفه كل أطباء العالم تقريباً، رئيس قسم علم الأجنة في جامعة تورنتو بكندا، له كتاب في تخصصه يـدرَّس في معظم كليات الطب في العـالم، وقـد تُـرجم إلى أكثر من (25) لغة.

قـال في مـؤتمر علمـي بموسـكو سـنة 1416 هـ (1995 م): إن التعبيرات القرآنيـة عـن مراحـل تكـوين الجنـين في الإنسـان لتبلـغ الدقـة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله. قال هذا وهو لم يسلم بعد، أو لم يعلن إسلامه.

وقال قبل ذلك: إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار [الجنين، المذكور] في القرآن الكريم.

وقد أسلم في مؤتمر للإعجاز بموسكو أكثر من (37) عالماً من أشهر علمـاء الـروس، بعـد أن أذيعـت حلقـات مـن بحـوث المؤتمر في التلفـاز الروسي.

والعـالم الفرنسـي الشـهير جـاك كوسـتر مـن أكـبر علمـاء البحـار في فرنسـا، وصـاحب الأفـلام التلفزيونيـة عـن البحـار، أعلـن أنـه اكتشـف وجود حـاجز مـن مـاء بين بحرين مـالحين، يختلف في تركيبه عـن تركيب كـل مـن البحـرين. ولكنـه انـدهش عنـدما علـم أن هـذا الاكتشـاف قـد سبقه إليه القرآن الكريم منذ 1400 عام، يعني قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: 19-20]، فقال عندئذ: إذا كان هذا حقاً قد وُجد في القرآن، فأشهد أن هذا لا يكون إلا من عند الله، وأن محمداً هو رسول الله.

وعالم الأغذية الأمريكي أندريا ويل، أصيب بسرطان العظام، ولم يفدْهُ الطب الحديث بشيء، فاتجه إلى الطب الشعبي، ثم ركز على الطب النبـوي، وتتبـع يوميـات غـذاء النبي ﷺ بدقـة متناهيـة، فحصـل علـى نتـائج عاليـة في الشـفاء، وألـف كتـاباً سمـاه: "8 أسـابيع للوصـول إلى الصحة المثلى"، وأسلم بعدما ألف كتابه هذا.

والبروفيسور ألفريد كرونير من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم، وهو أسـتاذ علـم طبقـات الأرض في معهـد جوسـينسيس بجامعـة يوهـانز جوتنبرج في ألمانيا، انبهر عندما علم أن في الحديث الشريف ما يفيد أن الجزيـرة العربيـة كانـت خضـراء، وأنهـا سـتعود خضـراء كمـا كانـت. وكتـب في مـؤتمر جيولـوجي حضـره في جامعـة الملـك عبـدالعزيز بجـدَّة: لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة، ولم نتمكن

من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة، وهذا يدل على أن النبي محمداً ﷺ لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي.

والدكتور آرثر كين الأمريكي، الذي تسمَّى بـ "علي عمر كريم"، يقول إن دراسته لعلم النفس كان العامل الرئيسي الذي قاده إلى الإيمان بالله. وقد أسلم بعد دراسة الإسلام عشر سنوات.

وأستاذ الفلسفة بالجامعات الفرنسية روبرت بير جوزيف، له العديد من الكتب في مجالات الفلسفة والتوحيد، وقد اهتدى إلى الإسلام – بفضل الله– بعد جهود مضنية في البحث والدراسة في علوم مختلفة.

الدعوة

لاشك أن الدعوة إلى لإسلام هي أهم وأوسع طريق لنشره، يقول سبحانه في كتابه العزيز: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]. وللدعوة أساليب ووسائل، يحسن بالمسلم أن يطَّلع عليها ويستفيد منها، ليكون تبليغه لدينه صحيحاً وعن دراية وتخطيط، ومن ثم لتتكلل جهوده بالنجاح إن شاء الله، وإن المرء ليهفو قلبه إلى أن يهدي الله على يديه رجلاً أو أكثر، فهذا خير له من الدنيا وما فيها.

ولا يجد المسلم بدًّا من الدعوة، ولو بصورة لا تخطر له على البال، حيث إنه معرَّض للسؤال عن دينه وسلوكه المميَّز إذا التقى بغير المسلمين، أو بغير الملتزمين، فإذا سكت أُحرج وشعر بهزيمة، والمبدأ والعقيدة أغلى شيء في حياة الإنسان، فلا بدَّ أن يعرف المسلم دينه ومبدأه، وعقيدته ومسلكه، حتى يعرف ما هو عليه، وأن إيمانه عن علم وقناعة، وليس عن تقليد ونسب ومظهر.

ولكل أسلوبه في الدعوة، والمهم أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، كما ورد في الآية الكريمة، والله مع من أخلص وبذل الجهد. وليعلم الداعي أن كلامه لا يذهب هباء، ولو بدا المدعوُّ غير مبال، فإنه إذا خلا بنفسه فكر، وحفرت الكلمات في قلبه وتجذرت في أعماق

نفسه، فإذا فتح قلبه للحق وفقه الله للمزيد من البحث ويسر له الهداية، وما لم يكن كذلك فلا خير فيه.

وهذه أمثلة من الدعوة الفردية وغيرها في فقرات متتالية، فتحت الطريق أمام غير المسلمين ليسلموا، من طبقات شتى، وبأساليب متنوعة، قد يستفيد منها الداعية ويضيفها إلى مهاراته الدعوية، والله الموفِّق.

الدعوة الفردية

كتبت مافيز ب. جولي الإنجليزية مقالاً في صحيفة محلية تعترض فيه على تأليه المسيح كما ورد في الإنجيل، ونتج عن ذلك أن اتصل بها كثير من القراء، من بينهم رجل مسلم، قالت: وهنا بدأت في دراسة الإسلام مع هذا الذي تعرفت إليه حديثاً، وكنا كلما ناقشنا جانباً من هذا الدين أشعر بانهيار رغبتي في مقاومته، ثم اقتنعت وآمنت...

جونثان بيرت ابن رئيس هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي، عندما كان يدرس في جامعة مانشستر التاريخ الحديث والعلوم السياسية، التقى بطالب مسلم غيَّر تفكيره نحو الدين تغييراً جذرياً، وبدأت نظرته تنمو إلى أن أسلم، وكان يعمل في مكتبة إسلامية من بعد...، وتزوَّج بمسلمة من الهند.

سلطان أحد الأقاليم في تشاد علي رمضان ناجيلي، أسلم على يدي شيخ نيجيري، متأثراً بأسلوبه اللطيف وقوة حجته، وفي مدة عامين اعتنق الإسلام على يدي هذا السلطان (4722) شخصاً من قبيلة واحدة، ضمنهم (14) قسيساً.

الجنرال الروسي أناتولي أندربوتش، كان أحد القواد الروس الملاحدة الكبار الذين حاربوا المسلمين المجاهدين في أفغانستان. وكان يحقد على كل مسلم ويحتقره بمجرد النظر إليه! وعندما نُقل إلى جلال آباد، وكان قائداً للقوات الروسية فيها، ذكر أنه قتل الكثير من المسلمين وأسرهم وأولادهم بأحدث الأسلحة، وأنهم لا يملكون سوى البندقية

التي لا يُصطاد بها الغزال! وقد رأى الجنود الروس وهم يهربون منهم، فتعجب من ذلك، ودعا بعض الأسرى المسلمين ليعرف سرَّ ما عندهم... فكان هؤلاء الأسرى يشرحون له عقيدة الإسلام وسماحته، وصاروا يدعونه إلى الإسلام... حتى أسلم، وأسلمت كل أسرته، وصار داعياً إلى الإسلام!

ميخائيل شروبسكي كان مستوطناً يهودياً متطرفاً جداً، معجباً بالسفاح اليهودي باروخ جولدشتين، الذي قتل المصلين في الحرم الإبراهيمي، وكان هو الآخر يفكر بتفجير نفسه في أحد المساجد؛ لبغضه الشديد للمسلمين. ولكن الذي غيَّر حياته هو لقاؤه بشخص مسلم في أحد مواقف السيارات، فأمسك "ميخائيل" بسلاحه ووجهه نحوه وقال له: يجب علينا أن نقتلكم جميعاً. لكن المسلم لم يخف...ثم جلس عنده اليهودي وقال: إذا أقنعتني بأن ما تقوله هو الحقيقة فسأتقبله منك. ثم صارا يترددان إلى بعضهما البعض، حتى فهم الإسلام وأسلم.

الكلمة الطيبة... المشجعة

الكاتب والمفكر الإسلامي الكبير محمد أسد، الذي كان اسمه "ليوبولد فايس" كان يهودياً من بولندا، بدأ يتدرب ليصبح كاهناً مثل جده، ثم آثر العمل في الصحافة، فتجول في أنحاء العالم، وخاصة البلدان الإسلامية، ليكون مراسلاً صحافياً، وقد قرأ عن الإسلام كثيراً وتثقف، والتقى بمسلمين وعرف أحوالهم، وكان يدافع عن مبادئ الإسلام وعدالته، فقال له مرة حاكم ولاية في أفغانستان: أنت مسلم ولكن لا تعرف نفسك!

وبقي هذا الكلام في نفسه يحركها دائماً، كما يقول، إلى أن توسع في الاطلاع على الدين فأسلم. وكان مطلعاً على الاتجاهات الدينية والنزعات الفكرية في العالم كله، فأعجبه الإسلام من دونها. وذكر أن الإسلام بناء تام، أعجبه كله، ولم يسلم لشيء واحد فيه، لكن الشعور الإسلامي بالأخوَّة بين المسلمين في الشرق والغرب كانت تأخذ باهتمامه كثيراً.

و"محمد أمين كافي" كان قساً نصرانياً من الفلبين، له ترجمة لمعاني القرآن إلى اللغة الفلبينية. جاء إلى الرياض وعمل في شركة، وكان بداية انطلاقته إلى الإسلام هو قول عامل سوداني له: إنك مدير ممتاز، فلماذا لا تسلم؟! فقال: ولماذا أسلم؟ قال العامل: لأن الإسلام دين ممتاز، فرد عليه بقوله: والنصرانية دين ممتاز. ثم أثار هذا الكلام القصير بينهما عنده استفسارات عن الإسلام، فأحضر له ذلك

العامل كتاباً تعريفياً عن الإسلام... وبعد البحث أسلم، وأسلم على يديه أكثر من ستة آلاف شخص!

والأمريكي وليم فرنسيس يوسف كيلي، مدير دريم بارك في مصر، قال له سائقه "أيمن": أنت قلبك طيب زي قلوب المسلمين بالضبط. قال: ففكرت من هنا في معنى هذا الإسلام، وقرأت عنه حتى أشهرت إسلامي!

وعبدالعزيز كانجولي انتخب رئيساً لاتحاد الطلاب في جامعة سيول، وكان يضم أكثر من عشرين ألف طالب. وقد زارها مرة الداعية الإسلامي محمد جميل، وكان هو في السنة النهائية، فالتقى به، وتناقش معه، وطلب منه إلقاء محاضرة عن الإسلام للطلاب، وفعلاً ألقى محاضرة قيمة أثارت نقاشاً جاداً وسط الطلاب، وبعد المحاضرة علق رئيس الاتحاد بقوله: إن الإسلام دين عظيم، وإن الناس يجهلونه. قال: وأقبل الداعية المسلم إلي بعد المحاضرة وقال لي مازحاً: لقد صرتَ تدعو إلى الإسلام مثلي. وتلك العبارة كانت بداية النور الذي بدأ يتسلل إلى قلبي المظلم فيضيئه... ولقد أعلنت إسلامي بعد أيام من تلك المحاضرة.

الحوار والجدال

قسيس نصراني من سريلانكا أسلم وتسمى بـ "محمد شان"، سنحت له فرصة للعمل بالسعودية، وصار يدعو بعض المسلمين إلى دينه السابق، وفوجئ بهندي مسلم يعرف عن عيسى عليه السلام أكثر منه، ويحترمه ويعتبره نبياً... ثم تحاورا وتناقشا... وأعجبته حياة المسلمين، من جلوس الأغنياء مع الفقراء وما إلى ذلك، وقرأ القرآن، وأدرك أنه ليس من كلام البشر... وبعد الدراسة أسلم.

أوكرانية درست الجامعة في بلد عربي، دُعيت إلى الإسلام كثيراً من قِبل داعية كانت حريصة على إسلامها، لكنها كانت تأبى ذلك، لما تراه من سوء معاملة الناس وفساد أخلاقهم وانهماكهم في الخمر والنساء. وعندما حُذِّرت من النار في الآخرة قالت: أفضِّل أن أذهب مع الروس الذين هم قومي إلى النار على أن أذهب إلى الجنة مع هؤلاء! لكن الداعية تابعت دعوتها وجادلتها بالتي هي أحسن، وذكرت لها أن الواقع الإسلامي لا يمثل الإسلام، وكثيراً من أهله غير ملتزمين... ثم تحدثت عن النصرانية وكيف يدَّعي أهلها أنهم من أتباع عيسى ومريم – تلك الصدِّيقة الطاهرة العفيفة– وكيف أنهم لا يمثِّلون ما تدعو إليه من سلوك وخُلق. وتابعت معها الأمر حتى أسلمت...

المحاضرات والمناظرات والخطب

فاروق عبدالحق، الذي كان اسمه السابق "روبرت كرين"، عمل مستشاراً للشؤون الخارجية للرئيس الأمريكي نيكسون، وكان نائب مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، وأحد كبار الساسة في أمريكا. أسلم بعد أن استمع عدة مرات إلى داعية وفقيه أصولي معروف من السودان وهو يشرح الإسلام.

وطالب دكتوراه مسلم في بريطانيا، دُعيَ لإلقاء محاضرة عن الإسلام والأديان المعاصرة، وأُحضر له قس ليناقشه في آخرها، وفي أسبوع آخر أُحضر البيشوب "رئيس الكنيسة"... وفي آخر المناظرة بينهما قالت رئيسة النادي: مارستُ الكاثوليكية طوال (25) عاماً، ولكنني أعترف أمام الجميع أنني ما شعرت يوماً بمعنى الألوهية كما يشعر بها هذا الشاب، وما شعرت في يوم من الأيام بالرهبة من خالقي كما يشعر هذا الشاب... ثم أسلمت بعد حين.

ومسيحية من مصر تخرَّجت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، تذكر أنها كانت تُبعد نفسها عن الإسلام لتتشبث بدينها، قالت: حتى أصبح في قلبي بصيص من نور الإسلام، وأنا أحاول أن أقتله، وأدخل إلى المواقع التي تشككك به. ولما أهداها صديق لها في الجامعة قرصاً مدمجاً فيه مناظرة بين الشيخ أحمد ديدات والقس كلارك، استمعت إليه لتصدر حكمها على الإسلام بالرفض، ولكنها طلبت منه مناظرات أخرى له... حتى اقتنعت بالدين الحق وأسلمت.

وأسلم إبراهيم خليل فلوبوس الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية، وذكر أن أول انتصار نصره الله فيه هو التقاؤه بـ (13) قسيساً بالسودان في مناظرة مفتوحة، انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً، قال: وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان، حيث دخل الآلاف من الوثنيين وغيرهم في دين الله على أيديهم.

ويقول الأستاذ زغلول راغب النجار: أرسل الأمير محمد بن راشد في طلبي لحضور نقاش مع عدد من رجال الأعمال الأمريكيين في دُبي، بلغ عددهم حوالي 12 رجلاً، وكانوا يهاجمون الإسلام بشكل مبالغ فيه، ويصفون المسلمين بالتخلف والديكتاتورية، وكل الأوصاف السيئة، ويعتقدون أن الإسلام هو السبب وراء هذه الحالة التي يعيشها مسلمو اليوم،وقد جلست معهم ساعتين، ووالله الذي لا اله إلا هو، لقد تغيرت مناقشتهم معي تماماً ومفاهيمهم عندما عرفوا حقائق القرآن الكونية التي تحدث عنها قبل أكثر من 1400 عام، وأصبحوا أكثر احتراماً للإسلام، ووصل الأمر إلى سؤال بعضهم عن عدد السنوات التي أتوقع أن يعلو شأن الإسلام والمسلمين بعدها ويسيطروا على العالم وفقاً لهذا العلم الغزير الذي يعتمد عليه القرآن، وقد تحدثت معهم في خمس آيات فقط من الإعجاز العلمي في القرآن انبهروا بها، لأنهم لم يكونوا يعلمون عنها شيئاً، وطلبوا معلومات عن الإسلام، ووزعت عليهم بعض الكتيبات.

فأنت لو تحدثت مع الغربي الآن عن عذاب القبر مثلاً لضحك بشدة، ولو حدثته عن الغيب لتولى عنك، ولو ذكرت له الحياة الآخرة لما صدقك أو اقتنع بها أصلاً.. أما لو حدثته بالحقائق الكونية الملموسة التي يعرفها فسوف يقتنع، لأنه يعلم هذه الحقائق التي عرف بعضها العلم الحديث وتحدث عنها الإسلام منذ 1400 عام . وهم، بالمناسبة، متقدمون عنه، وهناك عشرات المجلات العلمية التي تتحدث للقارئ بلغة بسيطة غير علمية صرف، مثل science وnature فتعلمهُ الحقائقَ الكونية فيصبح أكثر علماً منا، ولهذا يسهل إقناع هذا الشخص بعلم الله، لو خلصت نواياه وكان على الفطرة.. وبالتالي فمن الطبيعي أن تتغير أساليب الدعوة في العصر الحديث ونكلم الناس بما يفهمونه.

وشايف برازاد، كان قد كلِّف بقيادة وتدريب أربعة آلاف رجل لهدم المسجد البابري بالهند، وقد حدث ذلك في 21 جمادى الآخرة 1413 هـ (16 ديسمبر 1992 م)، وقد هزَّ هذا الحادث المؤلم العالمَ الإسلامي كله. وكان هو مع المجموعة الصغيرة الهائجة التي تسلقت مئذنة المسجد المهيبة وهدمتها، وأخذ يصيح: رام رام. لكنه شعر (بعد سبع سنوات) بأنه قام بعمل فظيع، وصار يلتمس الغفران من الله. ذهب إلى الشارقة بهدف العثور على عمل، لكن القلق لم يفارقه على الرغم من عثوره على عمل مناسب، وبقي منقبضاً في نفسه، يؤنبه ضميره. وفي مرة سمع خطبة تنطلق من مسجد، وكانت

باللغة الهندية، فشعر بأنها شيء مختلف، فاستمع إليها بأكملها، ثم واظب على الاستماع إلى تلك الخطب، حتى اهتدى إلى الإسلام، واختفى من وجوه أفراد أسرته، وقد هُدِّد من قبل الحزب الهندوسي، وهو يطمح أن يصبح داعية. وجاء في آخر الحديث عنه، ويبدو أنه من كلامه: إن اليد التي هدمت مسجد البابري هي نفسها التي ستعيد بناءه من جديد!

والشيخ قمر حسين ألف كتابين –من بين عدة مؤلفات له– عن الإسلام في إثيوبيا، الأمر الذي جعل القساوسة يطلبون لقاء معه، وكانوا عشرين قسيساً، واتفقوا على أن تكون هناك مناظرة علنية بينهم (أواخر سنة 1428 هـ)، وقد حضرها أكثر من عشرة آلاف مسلم ومسيحي، مع العدد المذكور من القسيسين، وقد تركزت على ثلاثة محاور، استطاع فيها الشيخ قمر أن يبين الشبهات التي تحوم حول التوراة والإنجيل، والتناقضات التي فيهما والتزوير الذي نالهما، وكان يحفظهما عن ظهر قلب، وبيَّن قواعد الإسلام ومبادئه وعقيدته التوحيدية الخالصة، وقد أذهلهم بهذا البيان الوافي والمقنع... وانتهت المناظرة بإسلام ثلاثة قساوسة، و(141) رجل وامرأة. أعلن ذلك المدير التنفيذي للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

الجماعات الإسلامية

عمر ميتا من أشهر الدعاة والمفكرين الإسلاميين في اليابان، وهو من رجال الاقتصاد، وباحث اجتماعي قدير. قال: إني مدين بالتوفيق في حياتي إلى إخوان التبليغ الباكستانيين، الذين زاروا بلادنا، فكان أن هداني الله بهم إلى طريق مستقيم.

وبطل العالم في الملاكمة "محمد علي"، بدأت رحلته إلى الإسلام بالتعرف أولاًعلى منظمة "أمة الإسلام" [المنحرفة]. ووجد في مبادئ الإسلام ارتياحاً، حيث كانت العنصرية قائمة بين البيض والسود في أمريكا.

المراكز الإسلامية

وأمثلته كثيرة... "أمين" الإيطالي بحث في دين الإسلام سنوات عديدة، وقرأ كتباً ومجلات عنه، حتى سمع بوجود مركز إسلامي في بولونيا –وهو هناك– فقصده لمعرفة المزيد عن الإسلام، فأعطاه مدير المركز مفاتيح جديدة لاكتشاف الإسلام... وأسلم.

والبريطانية "ميلانا" أحبت أن تطمئن نفسياً وترتاح، فقررت أن تشتري موسوعة الأديان، ووصلت إلى فقرات تتحدث عن الإسلام، فاتصلت بأحد المراكز الإسلامية تطلب كتباً تشرح الإسلام، فقرأتها خلال ثلاثة أيام، وأسلمت في اليوم الرابع.

الكتب والدوريات والنشرات والأشرطة...

الكاتبة والباحثة الأمريكية بربارا براون بقيت (37) سنة على النصرانية، وكانت تراودها أسئلة ولا تعرف جوابها، حتى قرأت كتيباً عن الإسلام، فإذا بها تجد فيه الأجوبة التي أقلقتها...

آمنة أسيلمى أمريكية، كانت منصِّرة متطرفة، تعمل لصالح الحركة النسائية، التابعة للمعمدانية الجنوبية في أوكلاهوما. أصرَّت على أن تُدخل المسلمين في النصرانية في الكلية... وقالت: إنهم سيحترقون بنيران جهنم إلى الأبد إن هم لم يقبلوا بيسوع المخلِّص. وقد بدأت رحلتها مع الإسلام عندما أعطاها أحد الطلاب نسخة من القرآن الكريم، ثم قرأت صحيح مسلم، وخمسة عشر كتاباً في الإسلام... وأسلمت... ولاقت ما لاقت.

إسماعيل ويسلو زيجريسكي من بولندا، متخصص في الدراسات النظرية لعلوم الحضارة والاجتماع. اهتم بالأديان منذ السادسة من عمره، ولم يكتشف الإسلام إلا بعد أن صار عمره (49) سنة! عندما وقعت عينه على كتيب في الإسلام بلغة الإسبرانتو كتبه مسلم إنجليزي، ثم جاءه كتيب آخر من دار التبليغ الإسلامي بالقاهرة... وتابع دراسته حتى أسلم.

وأبو إكرام الفرنسي كان ينظر سابقاً إلى الإسلام على أنه خطر، وأن المسلمين مجانين. وكان هناك مغربي ينصحه أن يقرأ كتباً إسلامية. ووقع بين يديه كتاب في إعجاز القرآن، وعندما وصل إلى قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: 30]، دُهش، وقد علم أن القرآن قديم، ولما تناول تفسيراً بالفرنسية، تأكد لديه معناها بما توصل إليه العلم الحديث... فأسلم.

وفتاة كانت قلقة متضايقة، حيث اعتنقت خمسة أديان ولم تشعر بانشراح في صدرها، وانتقلت إلى بلد مسلم... ووقع بين يديها كتيبات عن الإسلام، فأسلمت.

وصالح شاري من الفلبين، كان له جار مسلم، جاءت ابنته الصغيرة مرة وهي تحمل كتاباً عن الإسلام، فسألتها عمَّن أعطاها، فقالت: ابنة جارنا. وكانت صديقتها. قال: وبدأت أقرأ ذلك الكتاب، وبدأ اهتمامي بالإسلام... وأسلم.

مهندس فلبيني، زوَّده حارس بكتيب عن الإسلام باللغة الفلبينية، فتبسم ولم يعرف سبب إهداء هذا الكتاب له. وفي المساء فتحه من باب الفضول، فكان شيئاً جديداً عليه، ثم دفعه حب الاستطلاع إلى معرفة المزيد عن الإسلام، فاتصل بالمكتب الدعوي الذي نشره ليستفسر عن المزيد من الكتب، فرحبوا به، وتابع رحلته في المطالعة والبحث حتى أسلم.

وتقول الكورية "عائشة" التي كان اسمها "جايني مو": ذات يوم ذهبت مع زوجي إلى مكتب للعقارات حتى نغيِّر سكننا، وعند

دخولي لفت انتباهي على الطاولة كتاب باللغة الكورية، وكانت دهشتي عظيمة بوجود الكتاب، الذي لم يكن سوى ترجمة لبعض أحاديث النبي ﷺ... وأصبح الكتاب سلوانا ومدار أحاديثنا... وأسلمت بعد ترددها على المسجد، واطمئنانها، وشفائها من مرض في قلبها.

س. أ. بورد من أمريكا، وقع نظره في مكتب أحد الأطباء على عدد من مجلة التايمس الإفريقية وأحداث الشرق التي تصدر في لندن، وكان بها مقالة عن الإسلام، قال: قرأت فيها فقرة استرعت انتباهي، وسوف لا تبرح مخيلتي مهما طال بي المدى... تلك الفقرة هي "لا إله إلا الله"، إن لهذ الكون رباً واحداً، يا لها من كنز دونه كل الكنوز، تلك العقيدة التي تحتويها قلوب المسلمين. ثم لم يمضِ بي وقت طويل حتى أصبحت مسلماً، وتخيرت لنفسي اسم صلاح الدين.

وب. دافيس من إنجلترا نشأ على مذهب النظاميين، ثم صار إنجليكانياً، ثم تحول إلى الشيوعية، ومنها إلى الفاشية، ولم يرتح ضميره إلى كل ما سبق. قال: وبينما كان ذلك هو مجال تفكيري، إذا بي أرى مجلة الشؤون الإسلامية في أحد أكشاك الكتب، ولا أدري ماذا حفزني إلى دفع مبلغ شلنين ونصف ثمناً لمجلة تبحث في عقيدة قال لي عنها المسيحيون والشيوعيون والفاشيون إنها عقيدة تافهة وإنه لا يؤمن بها غير سفاكي الدماء وقطاع الطرق! ولكني على أي حال اشتريتها، وقرأتها، ثم قرأتها عدة مرات، فوجدت الإسلام يشتمل على كل ما

نتصور من خير في المسيحية وفي الشيوعية وفي غيرهما من الأسماء، بل ويتفوق عليها جميعاً. وعلى الفور اشتركت في المجلة لمدة سنة، ولم تمضِ شهور قليلة حتى صرت مسلماً.

ويقول نصراني أسلم: قرأت عن الإسلام من خلال مطويات من قبل توعية الجاليات بحي البطحاء (في الرياض)، واقتنعت بما قرأته فيها، وأسلمت بعد ذلك.

وآخر أسلم في الرياض عن طريق جهود التوعية الدينية بمستشفى، وأسلم بعد أن قرأ كتاب "مقارنة بين النصرانية والإسلام".

وعن الموقف الذي كان سبب اعتناقها الإسلام قالت "فاطمة الزهراء": في أحد الأيام وجدت شريطا في سيارتي، فرغبت في سماعه، وشاء الله تعالى أن يكون للداعية الهندي أحمد ديدات، ويحتوي على حوار بين المسلمين والنصارى، فكان المسلون يجيبون على كل الأسئلة التي توجه إليهم بأدلة قرآنية وبسلاسة، عكس النصارى الذين عجزوا عن تفسير ما يقومون به من عبادات وغيرها من الأمور، وهو الأمر الذي ولّد داخلي الرغبة للتعرف أكثر عن الإسلام، والحمد لله لقد اعتنقته عن كامل حب واقتناع.

الإنترنت

يوسف خطاب، كان يهودياً في أمريكا أولاً، واسمه السابق "يوسف كوهين"، كان متعصباً منتمياً إلى حركة صهيونية متطرفة. استوطن الكيان اليهودي، وبدأ خطواته الأولى نحو الإسلام عن طريق الإنترنت مع عالم مسلم وإمام مسجد في دولة خليجية، فعرف بذلك شيئاً عن الإسلام، ثم حصل على نسخة من القرآن الكريم... وتابع حتى اقتنع، وأعلن إسلامه مع زوجته وأولاده الأربعة. وله موقع... وأخباره مشهورة في فلسطين المحتلة، وقد ضيَّقت عليه حكومة اليهود...

نزار الريضي من الأردن، أسلم بعد زيارته موقع "الألوكة" في موضوع "زواج المسلمة بغير المسلم اجتهاد أم فساد"، بعد مداخلات منه ومن القراء والدعاة، ونُصح بالصبر على أذيَّة قومه والجلادة في إيمانه...

مهندسة الإعلاميات الفرنسية ليلى ريفي، قرأت في الإنترنت موضوعاً يقارن مكانة المرأة في كل من الإسلام والنصرانية واليهودية، قالت: ففوجئت كثيراً بما منحه الإسلام للمرأة من حقوق. ولم تدرك الحكمة من بعض المسائل، كنصيب المرأة في الميراث، فاتجهت إلى إمام مسجد، ففهَّمتها، فاقتنعت، وأسلمت.

ومن كلماتها الجميلة:

- بحثت ولم أجد في هذا الدين شيئاً غير معقول.
- ثقافة والدي محدودة، وجهله بالإسلام سهل عليه معاداته.

- الذي ساعدني على تجاوز الفارق بين الإسلام والمسلمين، هو أنني عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين.

الأصدقاء

أستاذ الأدب البريطاني جان مونرو، عمل أستاذاً للأدب الإنجليزي في الجامعة الأمريكية ببيروت، وتبيَّن له خطأ التصور الذي كان يحمله عن الإسلام والمسلمين، وقد أسلم عن طريق اتصالات الصداقة وليس بالدراسة الأكاديمية "المشوشة" عن الإسلام. وقد آمن بعقيدة الإسلام بعد قناعة وتثبت.

ديانا بيتي فتاة أمريكية جامعية تدرس الفيزياء، تعرفت على الإسلام من خلال اختلاطها بفتيات مسلمات جامعيات، وصارت تلقي عليهن كثيراً من الأسئلة، وقد لاحظت إخلاص المسلمين في دينهم، مما دفعها إلى دراسة القرآن... ثم أسلمت.

وتايلندية تسمَّت بفاطمة، نصحتها صديقة لها مسلمة بقراءة كتاب كان معها عن الإسلام، وبعد قراءته شعرت أن هذا هو الدين الذي تبحث عنه، وأسلمت عقب قراءتها القرآن الكريم.

وفتاة نصرانية اسمها سناء، أسلمت لمعاشرتها فتيات مسلمات في المدرسة، وقد رأت فيهن الخُلق الطيب والمعاملة الحسنة.

وبطل السنوكر العالمي روني اوسوليفان، بدأت رحلته إلى الإسلام عن طريق الملاكم العالمي اليمني نسيم حميد، وقام الأخير بتعريفه بالواعظ والداعية خالد ياسين، فسار أسير وعظه وأسلم.

ولاعب كرة القدم الفرنسي بلال (نيكولاس أنيلكا) أسلم عن طريق صديقه التونسي "إسماعيل"، الذي كان معه في نادي باريس سان جيرمان، وكان يحدِّثه دائماً عن الدين الإسلامي وتعاليمه ومبادئه.

والممثل الإيطالي المشهور جينو لوكابوتو، رائد المهرجان الدولي للشعر والموسيقى، أسلم عن طريق صديق له في الملحق الثقافي السعودي...

المسجد... والأذان

الموسيقي البريطاني براين هوايت (إبراهيم هوايت)، شاهد في أحد مساجد جوهانسبرج مصلين من مختلف الأجناس والألوان يصلون مع بعضهم البعض، قال: وعندما رأيت ذلك المشهد الرهيب قلت لنفسي: ما هي حقيقة الإسلام، هذا الدين الذي يجمع بين الناس في جنوب إفريقيا من كل الأماكن ومن مختلف الأجناس والألوان؟ وعندما عاد إلى بريطانيا... وبحث وسأل وناقش في الإسلام، هداه الله إلى الحق فأسلم.

الكولونيل دونالد اس. روكويل شاعر وناقد ومؤلف، يقول: إن بساطة الإسلام، ومساجد المسلمين بجاذبيتها، وبما في أجوائها من روعة وجلال، والجدَّ والوقار اللذين يتميز بهما المسلمون المؤمنون، والثقة الباعثة على اليقين في قلوب الملايين العديدة المنتشرين في أنحاء المعمورة، الذين يستجيبون لنداء الصلاة خمس مرات في اليوم، كل هذه الأمور ملكت عليَّ مشاعري منذ البداية... على أنني بعد أن قررت أن أنضم إلى ركب المسلمين، وجدت أن هناك أسباباً كثيرة أخرى أهم وأعمق من هذه الدوافع زادتني يقيناً وتصميماً...

موظف مرموق في شركة أمريكية كبيرة بالرياض، حصل على شهادات وأوسمة من كبار المسؤولين في شركته ببلده؛ لنجاحه الباهر في عمله. وأول ما سطع في قلبه نور الإيمان هو ما سماعه الأذان، الـذي بعث في نفسه نسائم لم يستطع وصفها، ثم رأى تـدفق

المسلمين إلى المسجد وكأنهم يتسابقون إلى مكان يُدفع لهم فيه النقود والهدايا الثمينة التي تستحق الاهتمام، ثم خروجهم من المسجد، ومصافحة بعضهم للبعض... بصورة أثَّرت فيه، فسأل نفسه: من الذي يدفعهم بهذه الصورة إلى المسجد؟ وقال في وصف المسلمين وهم يدخلون ويخرجون بدافع إيماني: يا له من نظام رائع!

وقد أسلم، واعتمر بعد شهرين، ومات وهو في الصف الأول يصلي أمام الكعبة، وكان في حالة خشوع ودعاء وبكاء، وقد قال لمرافقين له قبل الصلاة: كم في هذا العالم من المحرومين من هذا الجو الروحي العظيم؟!.

وآن كولينز الأمريكية، نشأت متدينة، وقرأت كتباً في الإسلام، وصارت تصلي بنفسها على غير هدى، وربما من دون طهارة، ولم تكن تملك الشجاعة لتسأل أو تذهب إلى مراكز إسلامية، حتى كتبت رسالة إلى بعضهم في مسجد، ثم كلمتهم بالهاتف، ونطقت بالشهادتين من جديد، وتابعت إيمانها الصحيح.

وقد أسلم الكثير لسماعهم الأذان، الذي كان دافعاً لهم ليدرسوا الإسلام، ثم يُسلموا بعد اقتناعهم به، فهو أروع نداء يستطيع أن يُحيل الأعصاب المشدودة إلى هادئة متراخية، خاصة إذا ما كان صوت المؤذن فيه ما يشدُّ إليه، ثم المعاني الجليلة التي يحملها.

ويقول صاحب كتاب "لماذا أسلم هؤلاء": هناك عشرات وعشرات من الأجانب، رجالاً ونساء، آمنوا بعد بحثهم عن الدين الإسلامي

ودراسته، عقب سماعهم الأذان والدعوة إلى الصلاة. وعدد أسماء بعضهم، منهم الدكتور هنري تاكفرنالد، العالم الأمريكي في أعالي البحار، الذي تسمَّى بعد إسلامه بـ "أحمد عبدالرحمن".

ومن مصدر آخر: هذه "كلار" ممثلة مسرح من ألمانيا، وقد مثلت في هوليود، قررت أن تبحث عن الحقيقة بنفسها، فذهبت إلى تونس، ومصر، قالت: وهناك أعجبني صوت الأذان وأثر في نفسي كثيراً... وأسلمت، وألفت كتاباً عن رحلتها من الشك إلى الإسلام.

ومن المشهور أن رائد الفضاء الأمريكي أرميسترونغ أسلم لسماعه الأذان على سطح القمر عام 1389 هـ (1969 م)، وقد عرف هذا عندما سمعه وهو في مصر، حيث تذكر أنه سمع النداء نفسه وهو على القمر، وانتظر أن يؤذن مرة أخرى، فلما سمعه نادى زملاءه الآخرين من رواد الفضاء، فأقروا أنهم سمعوه مثله، وعندما رجع إلى أمريكا عكف على دراسة الدين الإسلامي، وصرح في حديث صحفي أنه أعلن إسلامه لأنه سمع الأذان بأذنه على سطح القمر...

الصلاة

الصلاة ركن أساسي في الإسلام، والالتزام بأدائه والمواظبة عليه يجلب نظر الآخرين، وخاصة إذا كانت في جماعة، وبالإضافة إلى كونها عبادة، فإن حركاتها مفيدة ومتناسقة، مع الاطمئنان الذي تؤدَّى به أركانها، والخشوع الذي يبدو فيه المصلي، والنظافة التي يظهر عليه فيها، فلا تجوز إلا لمتوضئ، ولا تقبل لمن كان على ثوبه نجاسة...

وممن تأثر بهذه الصورة وكانت دافعاً له إلى الإسلام: المهندسة الأيرلندية التي تسمَّت بخديجة عدنان. تعرفت على الإسلام عن طريق الوافدين من طلبة إفريقيا، وأن الذي لفت نظرها أولاً هو جمال الصلاة وحركاتها التي لا توجد في الأديان الأخرى، حتى كانت تؤديها قبل أن تُسلم.

ومدرِّسة بريطانية كانت تدرِّس لغتها في مصر، تقول: كنت متيَّمة بالنعمة والجمال الذي رأيتهما في صلاة المسلمين، كنت أشاهد المسلمين وهم يصلون، وبدأت أحس بالغيرة لكوني لا أنتمي إلى هؤلاء القوم. ثم تابعتِ الاتصال بموقع على الإنترنت، وساعدها الدعاة حتى أسلمت.

وتقول الأسترالية سيسيليا محمودة كانولي: لو أن أحداً سألني عن أهم جانب في الإسلام اجتذبني لأجبت إنها الصلاة، لأن الصلاة في المسيحية لا تعدو أن تكون دعاء لله (بواسطة المسيح عيسى)

ليمنحنا خير الدنيا. أما في الإسلام فهي ثناء على الله، وحمد له على كافة نعمه، لأنه العليم بما ينفعنا، ويمنحنا ما يلزمنا دون أن نسأله من ذلك شيئاً.

ويقول إبراهيم فو من الملايو: بمرور الزمن ازداد اقتناعي بأن الإسلام هو دين العقل والحق، العبادة فيه لله دون سواه، فلا ترى في المساجد صوراً أو تماثيل أو لوحات. إنها الصلاة في المساجد أو في أي مكان آخر، هي التي ملكت عليَّ قلبي.

ويقول آخر أسلم في الرياض: خلال تنقلي من نقطة إلى أخرى أجد المسلمين يعبدون الله من خلال الصلاة التي يؤدونها في كل مكان، سواء في بيوت الله (المساجد) أو على الطرقات، حيثما يأتي النداء لذلك، لذا اقتنعت قناعة تامة بأن هذا هو الدين الحق، وأن الله يُعبد في كل مكان وليس في الكنيسة وحدها كما لدى النصارى، وأن الله موجود في كل زمان، لذا قررت أن أختار الإسلام ديناً.

وألماني رأى مسلماً يُطيل السجود، فلما انتهى من صلاته قال له: إنني أعاني من مرض شديد، لا تهدأ نوبته و لا يذهب ألمه إلا إذا وضعت جبهتي على الأرض! فتبسم المسلم وقال له: تقصد إلا إذا سجدت. فاستفسر الألماني عن ذلك... فما زال يشرح له معنى السجود والصلاة والسلام... حتى هداه الله وأسلم.

ويقول طبيب التشريح الكندي وليم لايك: تساءلت كثيراً عن المميزات التي يستفيد بها المسلم من الصلاة، وكانت الإجابات على تساؤلاتي مقدمة لبحثي ودراستي عن الصلاة والعبادة في مختلف الأديان، توقفت فيها عند الدين الإسلامي الحنيف، وجعلت من نفسي باحثاً ودارساً في شؤون الإسلام، حتى وصلت في النهاية إلى قمة الإيمان الحقيقي، ووجدت في ذلك سلاماً وأماناً وطمأنينة لم أجدها في مختلف الأديان، وعرفت بالفعل أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وعرفت أن صدق الصلاة يعصم مؤدِّيها من الخطايا والدنايا. يشير بذلك إلى قوله سبحانه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45]

الصوم

والصوم عبادة عظيمة، مفروضة على كل مسلم بالغ عاقل قادر عليها، وهي تدل على قوة إيمان وعزيمة وإخلاص من صاحبها، فتراه عطشاً جائعاً ساعات وهو يأبى أن يُفطر حتى يؤذِّن المغرب، طاعة لربه، وتنفيذاً لأمره، وطلباً لمغفرته ورضوانه، ولها فوائد صحية كثيرة أقرَّ بها الطب الحديث... وقد تأثر وكتب كثير من الأجانب عن هذه العبادة عند المسلمين، وخاصة منظر الإفطار الواحد، بين الأسرة، وفي المساجد. والممتثل لأمر ربه في الدول الأجنبية يجلب نظر أهلها فيما يقوم به من عبادات، وهم يتعجبون من صبر المسلمين على ذلك، ويكبرون فيهم هذه العزيمة القوية، التي لا يقدرون هم على تنفيذها...

والنهار في السويد طويل، وقد دعا مواطن منها صديقاً مسلماً له إلى بيته، ولما طلب منه أن يأكل معه اعتذر لكونه صائماً، قال: فعجبت من شخص يصوم أكثر من عشرين ساعة، وعجبت أكثر حينما أخبرني أنه يصوم لمدة ثلاثين يوماً. ثم صار يخبره عن الإسلام، قال: وأدركت أن ديناً يُقنع أبناءه بأن يؤدوا مثل هذا النوع من العبادة وهم في غاية الرضا والسعادة، هو الدين الحق... وقد أسلم وتسمَّى بعز الدين.

الحجّ

الحجُّ إلى بيت الله فريضة كبيرة وشعيرة عظيمة، ولذلك لا يرتاح المسلم حتى يؤديها. وعندما يرى الناسُ جموع الحجيج وهم يتدفقون إلى أمِّ القرى من أنحاء العالم، بأشكالهم ولغاتهم، وأعمارهم ومناصبهم، ومستوياتهم المعيشية المختلفة، ويرى كلَّهم وقد توجهوا إلى بيت الله الحرام، وكأنهم أسرة واحدة، يعبدون ربًّا واحداً، بلباس واحد، يتجهون إلى قبلة واحدة، ويؤدون مناسكهم معاً، يجمعهم دين واحد، وكلهم مقتنعون تماماً أنهم إخوة في دين الله، عند ذلك ينبهرون، ويعلمون كيف يجمع الحج شعور المسلمين، ويبثُّ فيهم روح المحبة والإخاء، والعزة والعظمة بدينه...

والحج مناسبة عظيمة لتعرُّف أحوال المسلمين ونشاطاتهم واحتياجاتهم ومدارسة شؤونهم، الدعوية وغيرها، فلا لقاء أكبر من هذا، ولا تجمُّع أعظم مما في الحج، وأهل العلم والدعاة والمحسنون دائماً يبحثون عما يمكن أن يقدِّموا في هذه الأيام المباركة، ولا بدَّ من التخطيط والتركيز والاتصال بأهل المعرفة في ذلك.

وفي هذا الشأن، كان هناك مهندس ميكانيكي ألماني سائح، يعمل في مجال التصدير للبلاد العربية، هو "محمد عبدالله"، الذي كان اسمه "ميشيل مارك تانر". أول أمر في بحثه عن الإسلام هو التقاؤه بأمير عربي على خُلق، لم يكن يشرب الخمر، فحسبه مريضاً، ثم تبيَّن أن دينه يمنعه من ذلك. ثم التقى بصديق له مسلم، فشدَّه إليه حديثه

عن الحج والوقوف بعرفة، فتسمَّى باسم "محمد" ليعرف سرَّ مكان هذه العبادة، فكان له ذلك. قال في وصف واقعي: وجدت جموعاً غير عادية من البشر في مكة، زحام غير عادي، وكأنه لم يعد هناك بشر في العالم من كل لون وجنس! الكل يرتدي لباساً عادياً جداً، الكل يطوف حول الكعبة المشرفة، الكل يركع، الكل يسجد،الكل يبتهل إلى الله، الكل يناديه، الكل يقول: الله أكبر الله أكبر، الكل يقول: أشهد ألاّ إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

ويقول في الوقوف على عرفة: شاهدت عيناي الكل يدعو الله، الكل يستغفره، الكل عاري الرأس، الكل بلا اتجاه إلا إلى الله...

نظام الإسلام

الإسلام عبادة ونظام، فهو ليس مثل الأديان الأخرى التي لا تتدخل في نظام الحكم، وتقتصر على العبادات وشيء من الأحوال الشخصية والحلال والحرام، والنصوص القطعية الدلالة في القرآن والسنة، التي تأمر باتباع دين الله وتطبيق شريعته كثيرة، وقد كان رسول الله ﷺ حاكماً وإماماً،وأحكام القرآن، وأحاديث الأحكام، وكتب الفقه الإسلامي، توضح جوانب الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجنائية والإدارية في الإسلام، وقد طُبِّق على مدى قرون، فكانت أروع حضارة ومدنية عرفها التاريخ، من العدالة والأمن والطاعة، حيث يشعر الفرد أنه ملزم بتطبيق الأحكام الشرعية من دون رقيب عليه. وهذه الأنظمة لا تخص عصراً معيناً دون آخر، بل هو لكل العصور وكل الناس، حتى آخر أيام الناس بهذه الدنيا. ولها قواعد وأصول، تقاس عليها المستجدات والنوازل، ويُعتبر فيها ظروف الزمان والمكان، بل وأعراف الناس وعاداتهم في كل بلد، بما لا يناقض الكتاب والسنة.

وقد عُرضت الشريعة الإسلامية في هذا العصر بوسائل وأساليب شتى، والمسلم يكون مطلعاً على أحكام دينه ولو لم تطبق في بلده، ويلتزم بها ولا يفرِّط فيها، ما قدر على ذلك. والداعي يبيِّن مزايا الشريعة وسماحة الدين ويزيل الشبهات المعلقة بأذهان الناس عنها،

وليعلم أنه لا تقدر أنظمة وضعية على منافسته، فهو نظام رباني عادل متكامل...

يقول الطبيب البلجيكي ياسين باينز الذي أسلم: إنه وجد في الإسلام وحده نظاماً شاملاً لحياة الإنسان، فهو يشمل حياة القلب والنفس والعقل...

والباحث الفرنسي ليون روشي، الذي تعلم اللغة العربية ليتجسس على المسلمين، لكنه وجد في الإسلام حلاً للمسألتين الاجتماعية والاقتصادية، اللتين تشغلان بال العالم، من مبدأ التعاون الاجتماعي، وفريضة الزكاة. فأسلم، وأصدر كتابه "ثلاثون عاماً في الإسلام".

ومحمد علي كاتيوشي من اليابان، عضو بجمعية علم الأجناس البشرية، ذكر أن الذي أعجبه في الإسلام:

- الأخوَّة، وما فيها من قوة دافعة.
- حلوله العملية لمشكلات الحياة، فليس فيه انفصال بين العبادة وحياة الجماعة.
- ما يحققه من تآلف بين الناحيتين المادية والروحية في الحياة البشرية.

وأستاذ في القانون من مصر، قال بعد نقاش جرى بينه وبين أستاذ قانون أمريكي من اليهود: كم حجم قانون المواريث في الدستور الأمريكي؟ قال: 8 مجلدات. فقال له: لو جئتك بقانون للمواريث

فيما لا يزيد على 10 سطور، فهل تصدق أن الإسلام صحيح؟ فقال: لا يمكن هذا. فجاء له بآيات المواريث... وبعد عدة أيام عاد إليه ليقول: لا يمكن لعقل بشري أن يحصي كل علاقات القربى بهذا الشمول الذي لا ينسى أحداً، ثم يوزع عليهم الميراث بهذا العدل الذي لا يظلم أحداً. ثم أسلم.

والحاج "محمد" الألماني، الذي كان اسمه "جوزيف كليمنس" كان من الجنود الفرنسيين الذين احتلوا المغرب، فأعجب بالمجاهدين المسلمين واستبسالهم في الدفاع عن وطنهم، وتهافتهم على الظفر بالشهادة، ومواجهة الموت بكل شجاعة وثبات، مع التمسك بالقيم الأخلاقية والمثل العليا في أحرج الظروف... ثم التحق برجال الخطابي وجاهد جهاداً عظيماً، حتى اعتقل وسجن وعذِّب... ومع إعجابه بالجهاد عند المسلمين، ذكر جانب العفو عند المقدرة عندهم، وحماية الضعفاء، والإحسان إلى النساء، والحنو على اليتامى والمساكين... فكان إسلامه لعظمة هذا الدين وتكامل نظامه.

وكذلك السياسي والباحث الألماني محمد أمان هوبوهم، وقد عمل في التنصير قبل أن يُسلم، كان مما أجاب به في كلام علمي رائع على سؤال: لماذا يعتنق الغربيون الإسلام: لقد عشت في ظل نظم مختلفة، ودرست كثيراً من النظريات والفلسفات، فانتهيت إلى أن الإسلام لا يدانيه في كماله أيٌّ من هذه النظم. إن للشيوعية مظاهرها الخلابة، وكذلك الشأن في الديمقراطية العلمانية وفي النازية،

ولكن ليس في أيٍّ منها نظام متكامل لحياة طيبة كريمة، إنه الإسلام وحده هو الذي يقدِّم هذا النظام المتكامل، وهذا هو ما يدعو الأخيار إلى اعتناقه. الإسلام ليس مجموعة نظريات، ولكنه منهج عملي، إنه ليس مجرد تنظيم إداري، ولكنه الخضوع المطلق لإرادة الله وتعاليمه.

و"عيسى عبدالله بياجو" من الفلبين، كان قسيساً فأسلم، ذكر أنه كان يجادل ويناظر جماعات نصرانية متصارعة، وحدث أن جلس إلى فريق مسلم، بينهم قسيس كبير دخل الإسلام، فحاوره، وأنصت لكلامه عن النظام السياسي في الإسلام، قال: فأعجبني، لأنني كنت أحب المساواة التي لم أجدها في النظم البشرية، ولكني حينئذ وجدته في دين مبني على كلام الله ووحيه إلى خلقه...

وسئلت فتاة أمريكية عن سبب اعتناقها الإسلام، وكانت قد ذاقت مرارة الذهول والتشتت بين الفرق والمذاهب النصرانية، فقالت: إن النصرانية هي الذهاب مرة واحدة في الأسبوع إلى الكنيسة، ومحاولة أن تكون طيباً، بينما الإسلام طريق حياة ومنهج حياة متكامل.

الأخلاق والالتزام...والمعاملة الحسنة

لا شك أن الالتزام بدين الله، والاعتزاز بمبادئه، وتطبيق شعائره، يجعل المسلم مميزاً، مطبقاً لأفضل الأعمال، وأجمل الأخلاق. وإن السلوك الحسن، والمعاملة الطيبة، واللسان النظيف، واللطف في القول، والإخلاص في العمل، والاهتمام بحاجات الآخرين، والإحسان إليهم... وغير ذلك مما ندب إليه الإسلام، يؤثر تأثيراً بالغاً على الناس الآخرين، من حيث موقفهم من الإسلام، ونظرتهم إلى المسلمين. وقد انتشر الإسلام ودخل فيه الملايين، بل دول بأكملها، بالكلمة الطيبة والمعاملة الصادقة، ولو كانت أفعالنا مطابقة للإسلام لدخل الناس فيه أفواجاً، ولما كانت هناك حاجة إلى الكثير من القول، فالسلوك أكبر رسول إلى النفوس، وأنفذ من الحجة إلى القلوب...

ولعلك تعجب إذا عرفتَ أن رئيس أركان حرب إنجليزي يُسلم بسبب إعجابه بمسلم فقير من شرقي باكستان كان يقود زورقاً في طرق بورما المائية، مع أنه كانت تنقصه القدرة على التحدث إلى غيره، لكنه كان "ماهراً في عمله، متمسكاً بتعاليم دينه، مخلصاً له، حريصاً على الصلاة في وقتها، بادي التقوى"، وأردف هذا بقوله: فلم يكن جديراً باحترامي فحسب، بل مثيراً لاهتمامي كذلك بماهية هذا الدين الذي استطاع السيطرة على هذا الرجل ويجعلَ منه عبداً تقيًّا". وقد أسلم بعد سنوات من القراءة والبحث والتحري، لكن

ذكر في الأخير، أن "الفضل [بعد الله] يعود إلى ذلك الرجل البسيط (الملاّح)".

إنه عبدالله باترسبي من المملكة المتحدة، الذي عمل رائداً في الجيش البريطاني بالهند، ثم في بلاد الرافدين، ثم في فلسطين بين 1935 و 1942 م، وأعلن إسلامه رسمياً في المحكمة الشرعية بالقدس، وكان أثناءها رئيس أركان حرب، وقد سبب له إسلامه مضايقات.

ويبدو لي أنه كان عسكرياً يحب النظام، والتقيد بالمواعيد وما إليها، وكان يرى ذلك الملاح ملتزماً بدقة بأداء الصلاة في مواعيدها ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾ [النساء: 103]، فتعجب كيف يلتزم بهذا التوقيت في كل مرة دون أن يكون على رأسه ضابط يأمره بذلك، وأنه لا تفوته مصلحة مادية إذا لم يؤدِّها... ومن ثم فإن هذا الدين الذي يؤثر على شخص عادي إلى هذه الدرجة، فلا شك أنه دين عظيم، يؤثر على سائر فئات المجتمع بآدابه وتعاليمه ومبادئه الرفيعة، وينظم أوقاتهم ويشجعهم على الأداء الطيب والعمل المستقيم...

والصحفي الأمريكي "محمد ألكسندر" الذي كان ناجحاً جداً في عمله، وقد تولى رئاسة تحرير صحيفتين مشهورتين، واهتم بدراسة الأديان، فتوقف عند الإسلام، ولما أصبح قنصلاً لأمريكا في مانيلا، اتسع المجال أمامه ليتعرف أحوال المسلمين، فأعجب بنظافتهم في

أجسامهم وثيابهم، واحترام بعضهم لبعض، وتعاونهم، وصدقهم، وأمانتهم، وحفاظهم على أعراضهم، ومعاشرتهم الحسنة، واعتزازهم بدينهم ورسولهم وقرآنهم، وقد أدى هذا كله إلى أن يُسلم...

ولعل الدبلوماسي الألماني المعروف مراد هوفمان، الذي شغل منصب السفير بالمغرب، واشتهر عالمياً بإسلامه، كما اشتهر من قبل محمد أسد، لعل إسلامه يعود إلى معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب، ودراسة الإسلام دراسة معمقة.

وجوزيف جان لويز، الذي تسمى بـ "عبدالله محمد العربي"، واحد من الذين جاؤوا إلى مصر مع قوات الاحتلال الإنجليزي، كان في عمارة، وفيها رجل إيطالي قد أسلم، فكان كل من في العمارة يأتون إلى زيارته، ويخدمونه ويقدمون له ما يحتاج إليه، فتعجب من هذا الصنيع، وخاصة أنهم ليسوا من أهله... فكان أن أسلم لذلك.

أستاذ الصحافة الأمريكي مارك شليفر، عمل مراسلاً للإذاعة الأمريكية بالمغرب، دُهش من سلوك المسلمين، وعندما مرض زاره الكثيرون من جيرانه، قال: وهذا ما لم أجد له نظيراً في بلدي أمريكا، حيث الكل لا يهتم إلا بنفسه. وبعد مناقشات مع العلماء أسلم.

الأمريكية "أم عبد الملك" أسلمت عندما رأت برَّ رجل بأمه، ثم بكاءه المرَّ مع زوجته عليها وكأنهما طفلان عندما ماتت في المستشفى، قالت: تذكرت أمي، وقلت في نفسي: أين أمي؟ قبل

أربعة أشهر أهديتها زجاجة عطر بمناسبة "يوم الأم"، ولم أفكر منذ ذلك اليوم بزيارتها.

ثم أرسلت إلى أحد المراكز الإسلامية تطلب كتاباً عن حقوق الوالدين، قالت: ولما قرأته عشت بعده في أحلام اليقظة، أتخيَّل خلالها أني أم، ولي أبناء يحبونني ويسألون عني ويحسنون إلي حتى آخر لحظة من عمري دون مقابل، هذا الحلم الجميل جعلني أعلن إسلامي دون أن أعرف عن الإسلام سوى حقوق الوالدين فيه...

المفكر السويسري روجيه دوباكين، رأى المسلمين يعيشون سعداء، بالرغم من فقرهم وتخلفهم، والغرب على الرغم من حياتهم المترفة، إلا أنهم في تعاسة وضيق، مما أدى به إلى قراءة الإسلام... وأسلم.

الصحفي والمؤلف الألماني الدكتور حامد مرقص، يقول: ....ومع توالي السنين كنت أزداد اقتناعاً بما يتبين لي من الأدلة على أن الإسلام يسلك أقوم سبيل في الملاءمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة، ويربط بينهما برباط قوي متين. إنه دين الاستقامة والتسامح، إنه دائم الدعوة إلى الخير، يحضُّ عليه ويرفع من شأنه في جميع الأحوال والمناسبات.

جيف رومي، كان كاثوليكياً من كندا، أسلم وتسمى بـ "سيد جعفر"، خسر معظم أمواله التي استثمرها في الكويت عندما غزتها العراق، وكان لا يخرق عادات أصدقائه المسلمين، فيحجم عن تناول لحم الخنزير وشرب الكحول عندما يأكل معهم، وبعد ذلك تبين أن

هذا له أفضل، ومناسب له جداً، ومرتاح له، فأسلم، وكرَّس حياته لاتباع تعاليم القرآن.

الأستاذة الجامعية الروسية آلا أولينيكوفا، تأثرت في إسلامها بسلوك طالب مسلم يدرس الطب في موسكو، وكانت هي كذلك تدرسه. قالت: لم يكن يشرب الخمر، ولا يأكل لحم الخنزير، ولا يقيم علاقات مع النساء، وكانت أخلاقه عالية جداً، فقد كان أميناً صادقاً...

العالمة الإنجليزية النبيلة الليدي كريستين هيلين، تقول إنها نشأت تبغض الكذب والنفاق، وتكره العلاقات الإنسانية المزيفة، وأنها رأت في الهند علاقة فريدة تربط بين المسلمين، من حب وإخاء وتعاون، فأحست أنها واحدة منهم، ثم استفسرت وقرأت في الدين حتى أسلمت.

عارضة الأزياء الفرنسية السابقة فابيان، أسلمت عندما ذهبت إلى أفغانستان للتمريض، فتأثرت بحياة المسلمين وسلوكياتهم في حياتهم اليومية، بعد معايشة أسر أفغانية وباكستانية.

فيفان وينجيت، التي تسمَّت من بعد بـ "سعدية"، تقول: إن الذي دفعني إلى الإسلام هو احتكاكي بالمجتمعات الإسلامية، وما تتمتع به من روابط أسرية وتلاحم بين الأفراد، وهو شيء افتقدته كثيراً في المجتمعات الإنجليزية.

ويقول الداعي والباحث الإسلامي المعروف زغلول النجار: حدث في إحدى المرات عندما كنت أجلس مع بعض الجنرالات الأمريكيين السابقين، في ضيافة رجل أعمال سعودي، وكانوا يريدون معرفة بعض الأمور عن الإسلام، لاحظ أحدهم أنه كلما دخل شخص عرَّفه عليهم رجل الأعمال بأنه أخو فلان، أو ابن أخي فلان، أو ابن أخت أو ابن عم... فاستغرب هذا التلاحم الأسري، واحترام الأجيال للكبار، خصوصاً عندما كان البعض يقبِّل يد أو رأس الكبار خلال الجلسة. فتأثر الرجل بشدة لهذا التلاحم، وتأثير الإسلام على أخلاق المسلمين في التراحم وصلة الرحم واحترام الكبير. وروى وهو يكاد يبكي، أن له ابناً وابنة أنفق كل ثروته على تعليمهما، ومع ذلك تركاه وحيداً ولا يزورانه، حتى إنه يكاد يطير فرحاً عندما تصله بطاقة معايدة بأعياد الكريسماس من أبنائه، رغم أنهم يطلقون عليه فيها اسم "الرجل العجوز"، ولا يقولون له "أبي". وانتهى الأمر بالرجل عندما رأى هذا السلوك الجيد العملي من المسلمين ليتحول إلى الإسلام. (مجلة المجتمع ع 1634 ص 21).

وقد أسلم (37) جندياً كورياً، من الوحدة العسكرية المرسلة إلى العراق بعد الاحتلال الأمريكي لها، أسلموا عام 1425 هـ، وقال أحد موظفي الوحدة: إن الجنود أثر في نفوسهم ذلك التجانس الديني العام في العالم الإسلامي، فإن كنتَ مسلماً فأنت لا تعامل

كغريب، وإنما كأحد السكان المحليين، والمسلمون لا يهاجمون امرأة في ساحة الحرب.

وأعود إلى التذكير بأن الالتزام بمبادئ الإسلام يجعله ينتشر بنفسه، كما أن مخالفته والبعد عن مبادئه وشعائره ينفِّر الناس منه، فهذه مسؤولية كبرى على المسلم. وهناك وافدون كثر في البلاد الإسلامية، وفي الغنيّةِ منها أكثر، فلو كان هناك حسن معاملة معهم كما يحب الله ويرضي، لدخل الناس في دين الله أفواجاً، ولا يحتاجون إلى كثير دعوة.

يقول الدعجاني في رسالته الماجستير "الدعوة إلى الله بين المسلمين الجدد في مدينة الرياض"، في بحث ميداني: ومما قال بعض أفراد العيِّنة واصفاً قضيته مع كفيله: إنه تقدَّم بدعوى إلى مكتب العمل بالرياض بسبب تأخر دفع أجور راتبه لمدة أربعة أشهر، فانتهت القضية بأن حصل هذا المسلم الجديد على جميع حقوقه كاملة، فكان لذلك أثر عظيم في نفسه، فجاء بخمسة وعشرين من أفراد جنسيته داخلين في الإسلام، وكانوا جميعهم من زملائه في العمل، وهم يعملون في ورشة بالمنطقة الصناعية بالرياض.اهـ.

قلت: وأعرف عمالاً لم يقبضوا رواتبهم نحو عشرين شهراً، ورواتبهم تتراوح بين 250 و 350 ريالاً فقط!!

الثبات... والإعجاب

ثبات المسلم على دينه، وتمسكه بعقيدته، وافتخاره بكتاب الله وسنة نبيه، يؤدي إلى إعجاب الناس به، وخاصة أنه ملتزم بمبادئ عظيمة، متميزة عن السلوكيات والعادات الوضعية، لا يعلو على دينه مبدأ، ولا ينازعه وخُلق ودين آخر. وبذلك يبدو شخصية إسلامية متميزة متماسكة. وهذا ما أدى إلى تمني بعض الناس أن يكونوا مثله، وإلى إسلامهم، إعجاباً بشخصيات أمثاله ومبادئهم.

لقد كانت بداية رحلة الباحث الاجتماعي توماس إرفنج الكندي إلى الإسلام، هي "ما قاله مبشر عائد من الهند عن مدى تمسك المسلمين بدينهم وثباتهم عليه"، قال: "فكانت تلك هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن الإسلام، وقد أثار هذا القول في نفسي تقديراً لهؤلاء الناس، لثباتهم على عقيدتهم، كما أثار فضولاً لمعرفة المزيد عن هؤلاء (التعساء)".

وممثل ألبانيا الشهير ميروش قاباشي، أسلم بسبب تمثيله فيلماً يحكي قصة شاب ألباني أصرَّ على إقامة شعائر دينه، فسجنته السلطات الشيوعية ثماني سنوات، وهو ما يزال متمسكاً بأداء فريضة الصلاة، والمداومة على العبادة داخل السجن، مما دفع الحزب الحاكم إلى تمديد مدة سجنه إلى ثماني سنوات أخرى! فأراد الممثل أن يفهم شخصية ونفسية هذا الشاب الألباني المسلم، الذي فضَّل

البقاء في السجن ثماني سنوات أخرى على التوقف عن صلاته وعبادة ربه، فقرأ عن الإسلام وبحث... حتى أسلم.

المغني جيرمان جاكسون، بدأت رحلة إسلامه من البحرين، عندما سأله أطفال عن دينه، فقال: "شهود يهوه". وعندما سألهم عن دينهم أجابوا بصوت جماعي: الإسلام. واسترسل معهم بالأسئلة، فكانوا يجيبون باعتزاز وفخر عن دينهم، فسرى في كيانه أن يصبح مسلماً... وأسلم.

"فرانك" من ولاية أنديانا بأمريكا، أسلم إثر مناقشة حادة بين مسلمين! فقد سلَّم أحدهما على الآخر بتحية الإسلام (السلام عليكم)، فغضب الآخر وقال له: أما زلتَ تتمسَّك بتلك التحية حتى هنا؟! فأصرَّ على تحيته في هدوء عجيب، وأعاد التحية نفسها عليه، فازداد غضبه! قال: فعلمت أنه مؤمن صلب لا يخجل من دينه، وتعرفت عليه، وهداني الله على يديه، ولله الحمد.

إحسان جيم تشوا السنغافوري، بقي سنوات يتجول بين الكنائس، ثم صار يدعو بقوة إلى النصرانية، ويقول: إنه حاول مع مسلمة أن يقنعها بالمسيحية فلم تفعل، على الرغم من أنها لم تكن تعرف تشرح له شيئاً عن دينها، لكنها كانت على درجة عالية من اليقين في التحقق من دينها. قال: والذي يدهشني دوماً هو أن الكثير من المسلمين، حتى أولئك الذين يدمنون المخدرات، كلهم متأكدون حتى الموت بأن الإسلام هو الدين الحق. ومن هذا المنطلق أراد أن

يعرف سبب تشبثهم بدينهم، فدلته تلك الفتاة على دار الأرقم، وهي جمعية معتنقي الإسلام في سنغافورة... وأسلم.

الملاكم الأمريكي المعروف مايك تايسون، الذي تسمَّى بـ "مالك عبدالعزيز"، كان يخطط منذ سنة 1413 هـ ليسير على خطى الملاكم العالمي محمد علي، وكان إذ ذاك يقضي عقوبة السجن، فدرس الإسلام سنوات حتى اقتنع به واعتنقه. وكانت أولى خطواته بعد أن خرج من السجن، هو الذهاب إلى أقرب مسجد، ليصلي لله، شاكراً وحامداً لهدايته.

والملاكم البريطاني العالمي كريس يوبانك، الذي تسمَّى باسم "حمدان"، ذكر حرصه على أن يكون ضمن قائمة الملاكمين العظماء، من أمثال محمد علي ومايك تايسون، اللذين أسلما، فأسلم هو أيضاً، بعد دراسة واقتناع.

والممثل العالمي ويل سميث اعتنق الإسلام بعد قراءة سيناريو فيلم كان بصدد القيام به عن السيرة الذاتية للبطل محمد علي، وقد تأثر بكيفية اعتناق هذا البطل الفريد للإسلام وبحثه عن الحقيقة، وبعد متابعة ودراسة متعمقة للإسلام قرر أن يعتنق هذا الدين وينطق بالشهادتين. ثم صار يدعو إلى الإسلام بجانب محمد علي.

حجاب المرأة

حجاب المرأة شرف لها، ودليل على التزامها بأمر ربها أولاً، ثم على كرامتها وعفتها، وإن اختيارها هذا اللباس الشرعي المحتشم في جوّ مليء بالفساد والموضة والتعري، لهو دليل على أنها ليست ممن يبيع عرضها، ولا أفكارها ومواقفها، فهي صاحبة أدب ورسالة قبل كل شيء، وهي تنشد مجتمعاً قائماً على الأخلاق والالتزام بالآداب الفاضلة، وأنها أمٌّ أو أخت أو زوجة تركز على التربية القويمة والمجتمع السليم والبناء المتماسك، وأن دين الله هو الذي يُتَّبع، لا أهواء الأشخاص ورغبات المفسدين ونزوات المغرضين، الذين لا تهمهم سوى شهواتهم، ولو أدى ذلك إلى هدم الإنسان والمجتمعات والأوطان. وقد أدى تفكر ناس بهذا اللباس القويم الجميل، وإصرار المرأة المسلمة على ارتدائه، ومن ثم معرفة آدابها وديانتها... إلى إسلامهم وإسلامهن... وقد عرفوا أن الحجاب لا يدل على تخلف وجهل، ولا إلى حجب العقل، بل هو دليل معرفة والتزام، وأن لسبب لبسه دواع ضرورية يجب التقيد بها.

قصة الطالبة الجامعية التي تعرضت للظلم والتهكم والضغوط النفسية في إحدى الجامعات الأمريكية مشهورة، وكان الدكاترة متعصبين ضد الإسلام ومن ثم ضد حجابها، حتى منعوها من حقوقها العلمية... وبقيت متمسكة بحجابها، ودافعت عن حقوقها، واجتمعوا معها لينقضوا دعائم الإسلام أمامها، ولكن دين الله أكبر،

فكانت هذه المسلمة تدفع الشبه والأباطيل عن دينها على مدى أيام، حتى أسكتتهم جميعاً، وقد اعترفوا بجهلهم حقائق كثيرة في هذا الدين، كما عجبوا من شجاعة هذه المرأة وإصرارها على التمسك بحجابها ودينها، ووضع ذلك فوق كل شيء في حياتها، مما أدى إلى إسلام سبعة دكاترة منهم!

وعارضة الأزياء اليونانية السابقة ماكلين سيكاروس، بدأت رحلتها مع الإسلام عندما سُئلت: لماذا لا تفكرين في عروض الأزياء الإسلامية؟ فذكرت أنها لا تعرف شيئاً عن الإسلام، ولا عن أزيائه. ثم طلبت في شوق من صحفية جزائرية أن تعرِّفها الإسلام، فكانت سعيدة بذلك، وصارت تحدثها عن الدين الإسلامي، والنبي محمد ﷺ، وعن المرأة المسلمة والأزياء التي ترتديها لتحميها من عيون الفضوليين... وتابعت مسيرتها في البحث والقراءة حتى أسلمت.

وفتاة غربية أخرى، كانت تنظر إلى الحجاب نظرة مزرية، ولما التقت ببعض المحجبات وتحدثت معهن، حملت عنهن انطباعاً إيجابياً، وصارت صورهن لا تفارقها. وذهبت إلى إحدى المكتبات، ورأت كتاباً أو أكثر في الحجاب... وأسلمت.

والدكتورة كاملا داس، كاتبة هندية مرشحة لنيل جائزة نوبل، سئلت: ما الذي جذبكِ إلى الإسلام؟ قالت: لقد أحببتُ الحجاب الذي ترتديه المرأة المسلمة، وأحببت طريقة الحياة المستقيمة التي

تعيشها المرأة المسلمة. ثم قالت: إن "الحرية" قد أصبحت "الحجاب" بالنسبة لي!

وتقول إحداهن، وقد أقامت في بلد عربي خليجي: أكثر ما شدَّني هو الفتيات الصغيرات المتحجبات، فكنت أشعر بغيرة شديدة، لأني كنت أتخيل بأنهن مثل الجوهرة أو الألماسة محفوظة بقطعة من المخمل الأسود الأصلي، أما أنا، الشبه عارية، فكنت أرى نفسي كإعلانات الجرائد... وتابعت برنامجها في البحث عن الإسلام عن طريق الإنترنت، حتى أسلمت.

وقالت مهتدية أخرى: إن سبب اعتناقي للإسلام هو ما رأيته من مظاهر الحشمة والحياء بين المسلمات، ومن تركهن الاختلاط والتبرج الذي دمَّر قيم الأسرة والمجتمع لدينا...

الاطمئنان والراحة النفسية

المسلم يعرف أن ربَّهُ يحب له الهداية، وأنه إله عادل، رحيم، حليم. فإذا ابتُلي بمصيبة صبر وطلب منه الفرج، وهو يعلم أن ما أصابه لم يكن لبغض الله له، فقد ابتلى أنبياء له وهم أحبُّ خلقه إليه، فهو لحكمة يعرفها هو، وما عليه إلا أن يفوِّض أمره إليه، وينتظر منه السلامة وتغير الحال، فلا يُصاب بأمراض نفسية، ولا يفكر بالانتحار مثلاً، لأنه يعرف أن المنتحر مصيره إلى النار، بينما الصابر له أجر كبير عند ربِّه.

وهو يعلم أنه إذا أذنب، وانغمس في أنواع الشهوات، وارتكب أفظع الجرائم، ثم توجَّه إلى الله وحده وتاب، فإنه يأمل بقبول توبته، وغفران ذنوبه، على أن يكون صادقاً في ذلك، ولا يعود إلى ما فعل، ويندم عليها.

وقبل هذا وذاك يسعد ويطمئن لأنه يعتنق ديناً صحيحاً، ويقيم على نهج مستقيم، فهو على ملَّة التوحيد، ملَّة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل، يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، فلا يعبد حجراً ولا خشباً، ولا حيواناً ولا شجراً، ولا نجماً ولا كوكباً، يعبد خالق هؤلاء جميعاً والكونِ كله، الذي بيده الخلق والأمر، والتصرف والتدبير، والإحياء والإماتة، والرزق والهداية... والمرء إذا عرف أنه يسلك طريقاً صحيحاً فإنه يمشي عالي الرأس، مطمئن النفس، ثابت الخطوة، رابط الجأش، عالي الهمَّة... أما إذا تجاذبته الأفكار، وأثقلته

الأهواء، ودوخته النظريات، وحيرته التناقضات والاختلافات، فإنه يشعر بظلام في النفس، وضيق في الصدر، وهمٍّ لا ينقطع، ولا يثق بمعتقده ومبدئه، لأنه لا يملك أجوبة على أسئلته الفطرية التي يريد أن يعرفها في هذه الحياة، التي تلازمه في الليل والنهار، ويشعر أنه يجب أن يعرفها حتى يطمئن ويرتاح، وهو كثيراً ما لا يفكر في الخطأ والصحيح في دينه المنحرف، لأمور حُذِّر منها... فلا يدري ما هو الصحيح الذي ينبغي أن يتبعه، ولا الخطأ الذي يتجنبه، ويبقى هكذا سقيم النفس قلقاً، شارد الذهن متوجساً، يريد شيئاً يوافق فطرته، ومسلكاً يوائم بين الروح والجسد، لا يكون بعيداً عن نظره ومبتغاه... وبناء على هذا ترى عيادات الأمراض النفسية في الغرب كثيرة جداً بالنسبة إلى بلاد المسلمين، وكذلك حالات الانتحار، على الرغم من كل ما يصيب المسلمين في بلادهم...

ولذلك ترى كل من يُسلم كأنه ولد من جديد، وكأن النور دخل كل أنحاء جسمه! فيشعر بارتياح واطمئنان لا مثيل له، بل لا يملك منهم نفسه حتى يجهش بالبكاء، ويترك أعمالاً كثيرة له ليتوجه إلى المساجد وبيت الله الحرام وحلق الذكر، ناشداً تلك الراحة النفسية التي لا تُشترى بمال، والتي لم يجدها طوال حياته... بل يصرّح أنه شُفي من جميع أمراضه النفسية، ومن القلق والخوف والضيق الذي كان يلازمه.

والنماذج كثيرة، والأمثلة عديدة، يمكن للمرء أن يسأل كل مهتد حتى يعلم ذلك...

أستاذ علم النفس بجامعة ميونيخ بألمانيا "فيلي بوتولو"، جذبه الإسلام لما شعر تجاهه بالراحة والاطمئنان، قال: إنني وجدت في الإسلام راحة نفسية لم تفتقدها ألمانيا فحسب، وإنما تفتقدها أوربا كلها. وقد اعتنق الإسلام بعد بحث ودراسة حول الأديان، وطاف بمختلف دول العالم.

ويقول "ألفونا مشيلر" الأستاذ بالجامعة الأمريكية: وجدت في الإسلام الراحة النفسية وعقيدة التوحيد الخالصة.

والباحث الكندي ديفيد كيلي توجه إلى الإسلام هروباً من القلق والتعاسة التي كانت تلاحقه، فأسلم، وشعر بالطمأنينة والتوازن في الحياة، وذكر أنه وجد في الإسلام ما يطابق العقل.

وتقول "فاتحة" الفرنسية، التي أسلمت: وما أدهشني حقاً تلك القوة الهائلة في خُلق المسلم، فهو إذ يفوِّض أمره إلى الله في كل شيء، لا يخيب، ويحيا في سلام داخلي.

و"جيف" كان أصغر طالب ينال الماجستير في أمريكا، وكان ذكياً جداً، وقصته طويلة، فبعد أن نال الماجستير وسط تصفيق هائل لدرجاته العالية، شعر بتعاسة شديدة، وأراد أن ينتحر... يقول: مللت النساء والخمر والرقص، أريد شيئاً يُسعد نفسي وقلبي. وقدَّر الله أن يلتقي ببعض الدعاة المسلمين وهو في طريقه إلى الانتحار!

فسألهم عن مذهبهم، ومعتقدهم، وظروفهم، وتجاذبوا الأسئلة والأجوبة، حتى اطمأن إليهم وإلى دينهم، فصرف النظر عن الانتحار... وأسلم.

وقال أمريكي ثري يذكر سبب اعتناقه الإسلام: أنا أملك ثروة هائلة، وعندي شركات وأموال، ولكني لم أشعر بالسعادة يوماً من الأيام، وكان عندي موظف هندي مسلم يعمل في شركتي براتب قليل، وكلما دخلت عليه رأيته مبتسماً، وأنا صاحب الملايين لست مثله! فجئته يوماً وقلت له: أريد الجلوس معك. وسألته عن ابتسامته الدائمة، فقال: لأنني مسلم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. قلت: هل يعني أن المسلم طوال أيامه سعيد؟ قال: نعم. قلت: كيف ذلك؟ قال: لأننا سمعنا حديثاً من النبي ﷺ يقول فيه: «**عجباً لأمرِ المؤمن، إنَّ أمرَهُ كلَّهُ خَير، وليسَ ذاكَ لأحدٍ إلا للمؤمن، إنْ أصابتْهُ سرَّاءُ شكرَ فكانَ خيراً له، وإنْ أصابتْهُ ضرَّاءُ صبرَ فكانَ خيراً له**». [رواه مسلم في صحيحه]. وأمورنا كلها بين السرّاء والضرّاء.

قال له: أريد أن أدخل هذا الدين... وأسلم.

أسباب شتى

هذا، ولاعتناق الإسلام أسباب أخرى، في أحوال وظروف شتَّى، قد تختلف وتتنوع بطبائع المهتدين وأحوالهم، وتوجهاتهم واختصاصاتهم، وظروفهم ونشأتهم، ولعلَّ ما ذُكر أهم وأكثر ما يبدو من أسباب، والمهم هو الاطلاع على اهتمام المدعوين وما يثيرهم ويعبِّر عن أحاسيسهم ويجلب نظرهم ومتابعتهم...

ومن أسلم لأسباب أخرى من غير ما ذُكر:

الرؤيا: العالم المجري عبدالكريم جرمانوس، الذي وصفه العقّاد بأنه "عشرة علماء في واحد"، وقد أتقن ثماني لغات، كان في سنِّ المراهقة يقلب صفحات مجلة، فاستأثر باهتمامه صورة المساجد في قبابها ومآذنها وجمالها... ثم تابع أحوال المسلمين، وقرأ شيئاً عنهم وعن دينهم، ثم رأى الرسول ﷺ في الرؤيا وهو يقول له: لماذا الحيرة؟ إن الطريق المستقيم أمامك مأمون ممهَّد... وأسلم.

شاب بريطاني كان يعمل في جامعة عربية، ذكر أنه ظل (13) عاماً يقرأ عن الإسلام، فلم يقدر على اتخاذ قرار لإشهار إسلامه، بسبب الضغوط الاجتماعية والمعيشية ومشكلات الحياة المختلفة. وفي يوم تطهَّر وأوى إلى فراشه، ودعا الخالق أن يُلهمه الصواب، ويشرح صدره للطريق الصحيح، قال: وإذا بمناد يناديني في المنام ويقول: يا أيها الذين آمنو، آمنوا بالله الواحد القهار، الذي خلقكم

وخلق هذا الكون وكل ما فيه. فقام منتفضاً وهو يبكي، ولم ينم حتى اتصل بالمركز الإسلامي في أوكسفورد... وأعلن إسلامه.

س.س. لاي من الصين، جامعية، كان عمها مسلماً... بدأت رحلتها إلى الإسلام عندما رأت ذات ليلة أذاناً مدوياً، فمشت باتجاه الصوت، ووقفت أمام بوابة كبيرة، كُتب عليها بخط عربي، وأحسَّت بالسكينة والسلام، ورأت أشخاصاً في ثياب بيض يصلون... وتابعت... وسألت حتى أسلمت.

الجنازة: أسترالي شدَّه منظر الجنازة عند المسلمين، وكيف أن ذلك يجعلهم مترابطين مجتمعين على شيء واحد، وهو الإسلام، قال: لذا فقد قررت أن أكون جزءاً من هذا المجتمع المسلم.

الزواج: يسلم بعض الناس رغبة في الزواج من مسلمات، حيث لا يجوز للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم. وقد أشهر نحو (60) من النصارى وغيرهم إسلامهم بسورية عام 1428 هـ، في مدينة واحدة، كما أفادت مصادر حكومية، لعوامل، أبرزها الرغبة في الزواج من مسلمات.

وتقول مدرِّسة في جامعة برمنغهام البريطانية: إن اعتناق الإسلام بسبب الزواج من مسلمين كان السبب الأكثر شيوعاً بين النساء، ولكن الأمر تغيَّر الآن، حيث تقبل النساء الأوربيات على اعتناق الإسلام بسبب قناعتهن الشخصية. ولم يوافقها على هذا القول أخريات.

وذكرت صحيفة الأهرام (ع 44321) أن وثيقة ظهرت موقعاً عليها من (20) من الكرادلة الكاثوليك، تحذر الإيطاليات من الزواج من مسلمين، لما لذلك من أثر على تزايد أعدادهم في البلاد بشكل يقترب من مليون مسلم، وأن آلاف الأوربيات يسارعن إلى اعتناق الإسلام بعد زواجهن من مسلمين.

التاريخ والحضارة: "عبدالرحمن" رئيس الجمعية الإسلامية في الأندلس يقول: إن تاريخ الإسلام في الأندلس هو الذي قادني أكثر إلى هذا الدين، فلقد حقق المسلمون في بلادي (الأندلس) إنجازات ضخمة، تعتبر كلها إنجازات غزيرة إلى التراث الإنساني.

الأشعار والأناشيد: والشعر أسلوب دعوي لمن كان يحسنه أو يحفظ القيّم منه، وقد برز من شعراء الإسلام من أسهم في نشر دعوة الحق، فهو أسلوب له وزن ووقع في القلب، ويلهب الحماس...

فوز الدين أوفرنج من هولندا باحث اجتماعي اهتم بدراسة اللغة العربية منذ صغره، أثر فيه كتاب من تاريخ الأدب الفارسي، قال: ضمَّ هذا المؤلَّف الممتاز مقطوعات من قصيدتين شعريتين، كان لهما الفضل في اعتناقي الإسلام.

وفتاة هولندية تحدثت لقناة العربية عن سبب اعتناقها الإسلام، فذكرت أنه وصلتها عن طريق الإنترنت رسالة تحتوي على تصميم

فلاش مع نشيد لأبي خاطر بالإنجليزية يتكلم عن الموت، فكان ذلك سبب هدايتها.

وقد سمعتُ أن هناك من أسلم لسماعه نشيد "يا طيبة".

خاتمة

وهكذا نجد أن الإقبال على الإسلام حقيقي، وأنه لدوافع وغايات جليلة، تنوعت بين العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والنظام... وأن قراءة هذه الأسباب وقصص اعتناق الإسلام تفرح القلب، وتطمئن النفس، وتشحذ الهمَّة لبذل المزيد من الجهد لنشر دين الله الحق، والإقبال على غير المسلمين بهدف التبليغ والدعوة، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالعمل قبل القول. والله الهادي.

مراجع قصص المهتدين

- **إسلام القساوسة والحاخامات**/ محمد ناصر الطويل.- الرياض: دار طويق،1414 هـ
- **علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام**/ الحسيني الحسيني معدِّي.- دمشق؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، 1428 هـ
- **علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا**/ الحسيني الحسيني معدِّي.- دمشق؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، 1427 هـ.
- **قصص إسلام هؤلاء**/ منصور ناصر العواجي.- الرياض: دار الحضارة، 1426 هـ
- **قصص ونماذج من الشرق والغرب للذين اعتنقوا الإسلام**/ الحسيني الحسيني معدِّي.- دمشق؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، 1427 هـ.
- **كيف أسلمت: وثائق وشهادات مترجمة**/ ترجمة وإعداد هالة صلاح الدين اللولو.- دمشق: توزيع دار الفكر، 1426 هـ.
- **لماذا أسلم هؤلاء..؟!**/ أحمد حامد.- القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1409 هـ.
- **لماذا أسلمنا؟: مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام**/ ترجمة مصطفى جبر.- الدوحة: وزارة المعارف، 1389 هـ.

- **من روائع القصص: من ظلمات النصرانية إلى نور الإسلام**/ أم عبدالله: فاطمة بنت سعيد (الصيعري).- مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، 1426 هـ.
- **من مشاهير العالم الذين أسلموا: قادة، سياسيين، رياضيين، فنانين**/ الحسيني الحسيني معدِّي.- دمشق؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، 1427 هـ.
- **هؤلاء أسلموا**/ محمد علي مصلي.- جدة: مكتبة دار المطبوعات الحديثة، -140 هـ.

بالإضافة إلى مصادر أخرى متنوعة، من كتب ودوريات، وجولات في الإنترنت من مواقع عديدة.

فهرس الموضوعات